الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي–

كليّة الآداب واللغات قسم اللّغة والأدب العربي

البناء السّردي وأبعاده السياحيّة في النّص الرّحلي المعاصر

-كتاب "رحلة الواحة الحمراء" للكاتب عبد القادر مسكي -أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصّص: نقد حديث ومعاصر

إعــداد الطـالبات:
- زاهيّه سلمي
- عائشة محمودي
- مفيدة عبّاسي

إشراف الاستاذة الدكتورة:
أ. د / نوال بومعزة

نوقشت المذكّرة علنا يوم: 28 /2025/05
أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الرحمن بن عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
نـوال بومعزة	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقرّرا
آمينة حاج داود	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ-2024م/2025م

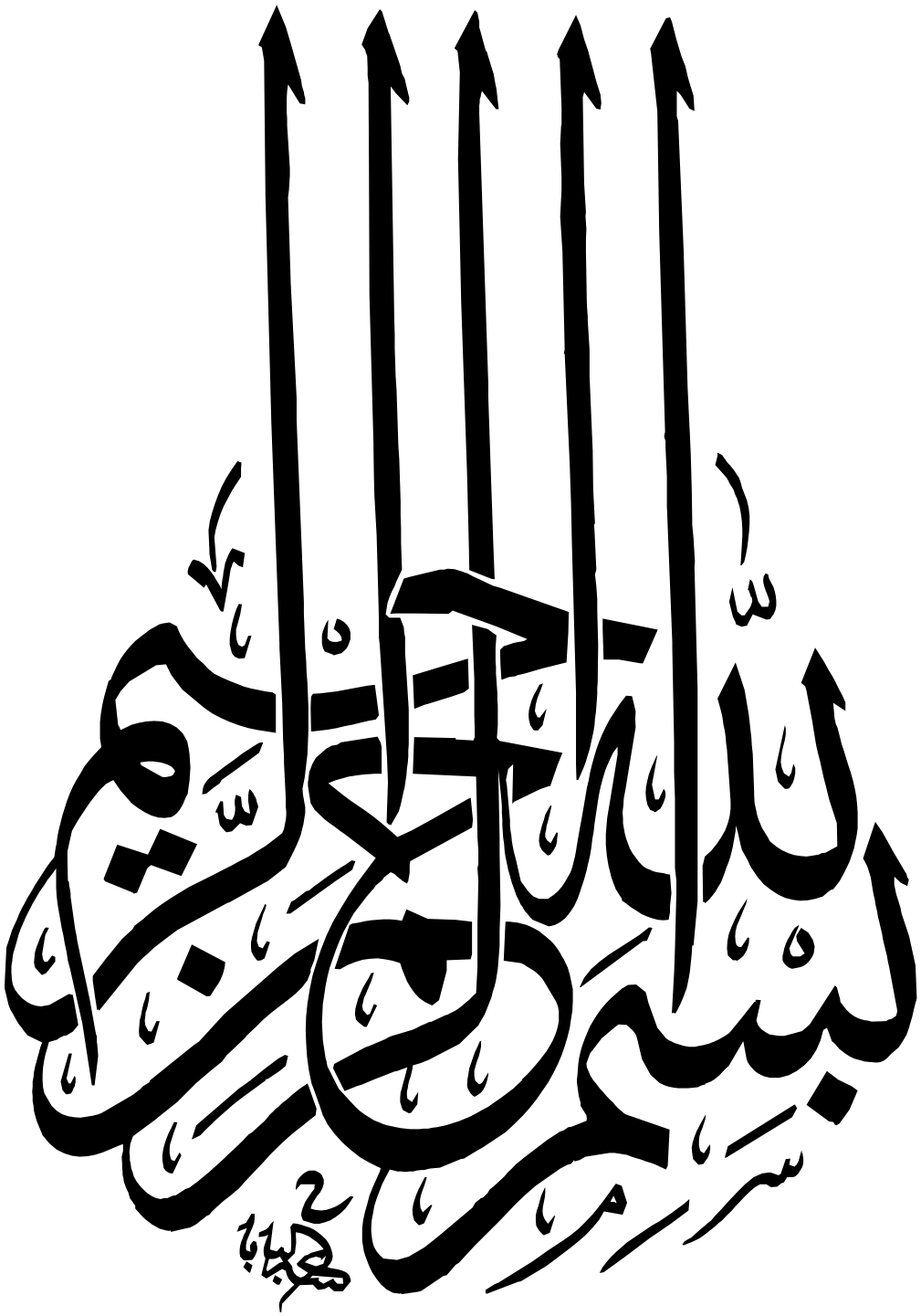
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله أوّلا وآخرا، الحمد لله ظاهرا وباطنا

الحمد لله الذي وهبنا التّوفيق والسّداد

وأعاننا على إنجاز هذه المذكّرة

اعترافا بالفضل والجميل، نتوّجه بخالص الشكر وأسمى التقدير والإمتنان

إلى الدّكتورة: "نوال بومعزة" ، لقبولها الإشراف على هذا العمل وعلى جميع توجيهاتها

وملاحظاتها القّيمة

ونسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها... آمين

المقدّمة

مقدّمـــة:

يعد أدب الرّحلة من الآداب العالميّة القديمة الجديدة، تنطلق من تصوّرات الرّحالة عن العالم لتحاكيه بطريقة سردية مائزة ؛ وهو من الأشكال الأدبية التي شهدت رواجا ,ملحوظاً في الآونة الأخيرة، بعد أن كانت طي النسيان. يشتغل أدب الرّحلة على تدوين تجارب الكتّاب الشخصية واكتشاف ذواتهم والتعبير عنها بشكل دقيق من خلال التنقلات التي يقومون بها من مكان إلى آخر ، فصدرت نصوص إمتازت بالأسلوب الشيّق الذي يجذب انتباه القارئ ، وقد أثبتت النّصوص عنهم الرّحلية الجزائرية المعاصرة في الآونة الأخيرة حضورا قوّيا في المكتبة الجزائرية.

وانطلاقا من هذا السياق اخترنا أن نبحث في هذا المجال وهو الأدب الرّحلي من خلال دراستنا الموسومة:" البناء السردي وأبعاده السياحيّة في النص الرحلي"، كتاب رحلة الواحة الحمراء للكاتب "عبد القادر مسكي نموذجا"، وهي دراسة تطبيقية تحاول استكناه خصوصية هذه المدونة الرحلية.

تمحورت إشكاليّة هذا الموضوع حول: ماهي خصوصية البناء السّردي، وما هي أبعاده في كتاب " رحلة الواحة الحمراء ؟ و تفرّعت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات من مثل:

- أين تكمن الخصائص الفنية للبناء السردي في النص الرحلي من حيث الشخصيات, الأمنة , والأمكنة التاريخية ؟
- ماهي الأبعاد السياحية في النص الرحلي.
- هل استطاع الرحالة "عبد القادر مسكي" أن يرصد الحياة الأنثربولوجية والأثنوغرافية في تميمون؟ سنجيب عن هذه التسؤلات من خلال دراستنا لهذا الموضوع, لكلّ بحث أكاديمي دوافع تقف وراءه، من الدوافع الذاتية لاختيارنا هذا المجال البحث نقص الدراسات حول أدب الرحلة المعاصرة , في المكتبات الجزائرية ، ولذلك فإن هذا البحث هو محاولة لقراءة النص الرحلي للكاتب "عبد القادر مسكي " في رحلته نحو الواحة الحمراء تيميمون والتي أرّخ فيها

الأماكن والمعالم الاثرية والتاريخية. أيضا رغبتنا في اقتحام أدب الرحلة لأننا من محبي مطالعة كتب هذا النوع من الأدب.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في:

-محاولة لفت الانتباه إلى أدب الرحلة المعاصرة في الجزائر.

- محاولة تطبيق آليات المنهج السيميائي على نص رحلي معاصر.

تهدف هّه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

- إحياء أدب الرحلة المعاصر وتشجيع الجيل الجديد وجلب قُراء منتجين في أدب الرحلة

- البحث عن دور الرحلة وربطها بالتراث الاجتماعي والثقافي والديني من حيث الدراسة الأنثروبولوجية والأثنوغرافية في نص الرحلة.

- تثمين وتشجيع هذا العمل للكاتب "عبد القادر مسكي" لمبادرة النهوض بأدب الرحلة المعاصر.هذا وقد إعتمدنا في الدّراسة على خطة مكوّنة من مدخل وفصلين وخاتمة وذيلناها بقائمة للمصادر والمراجع.

تناولنا في المدخل المعنون بالجهاز المفاهيمي أهمّ مفاهيم أدب الرحلة لغة واصطلاحا, بعدها ذكرنا خصائص هذا الأدب , ثم بعدها تطرقنا إلى دراسة أدب الرحلة في الادب الجزائري الحديث والمعاصر.

عالج الفصل الأول الخصائص الفنية للبناء السردي في الكتاب , وقد بينا فيه قراءة في النظام السردي للرحلة ودرسنا فيه سميائيا شكل الكتاب من حيث العنوان والغلاف والفصول والعناوين ثم وضحنا مضمون الكتاب وذكرنا فيه أبرز المحطات التي وقف عندها "عبد القادر مسكي" في نصه الرحلي، بعدها قمنا بدراسة تطبيقية لبنية الشخصية ودلالتها في النص الرّحلي كما قمنا برصد طرق عرض الشخصية وأنواعها، ثم عرضنا البنيتين المكانية والزمنية في الرحلة شرحنا من خلالها البنية الدلالية للمكان و الزمان ، واستنتجنا عدة أنواع للزمان و المكان, هذا وقد عالج الفصل الثاني الأبعاد السياحية في كتاب :" رحلة الواحة الحمراء" حيث تناولنا دوافع الكتابة الرحلية عند الرحالة و اكتشفنا العلاقة التي تربط الرحلة

بالسياحة الادبية بينّا الفرجة الأنثروبولوجية والأثنوغرافية في الرحلة، حيث حلّلنا كيف هو المجتمع التميموني من حيث العادات والتقاليد وحياة الأفراد هناك، وختمنا البحث بخاتمة استنتاجية نقرّ فيها أن أدب الرحلة هو مجالا خصبا لتطبيق السيميائية من خلال رصدنا للشخصيات والبنية الزمانية والمكانية , ومن خلال الدّراسة التطبيقية للمدونة ، اكتشفنا الطابع الذي يميّز منطقة تيميمون وطريقة العيش فيها كما كانت الرّحلة ناجحة ، حيث أراد من خلالها "عبد القادر مسكي" نشر رسالة تشويق لزيارة هذه المدينة التي تعكس حضارة عريقة ومخطوطات تاريخية وأدب عظيم، وارفقناها بقائمة المصادر والمراجع ثم الفهرس.وبما أنه لا تقوم أي دراسة من العدم وإنما هناك دراسات سابقة بالرغم من ندرة البحث في ادب الرّحلة المعاصرة إلا أن هناك محاولات نذكر منها :

– بورقبة مريم، أدب الرحلة عند محمد الخضر حُسين(الرحلة الجزائرية نموذجا) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب ، تحت إشراف قوراري سليمان، جامعة أدرار، 2012–2013 م.

– فاطمة بوطبسو، أدبية الخطاب في رحلة "نور الأندلس " لأمين الريحاني" رسالة ماجستير , إشراف عبد الله حمادي ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010– 2011م.

وقد اعتمدنا في التحليل على المنهج السيميائي، بخاصة في وصف الغلاف وفي حياة الأفراد والعادات والتقاليد في المنطقة ، حاولنا الاشتغال على مقاربة سيميائية في تحليل البناء السردي للنموذج مدونة "رحلة الواحة الحمراء"،ومنجزات السرديات (الزمان والمكان) .

أما بالنسبة للمصدر الذي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة "مدونة رحلة الواحة الحمراء" "لعبد القادر مسكي " ، كذلك المراجع منها كتاب" الرّحلة في الأدب لشعيب خليفي"، وكتاب بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي للكاتب حميد لحميداني.

وفي الختام نقول الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات المقدمة ونرجو أن نكون قد وفقنا في أداء الأمانة العلمية التي تتقيد بها البحوث العلمية شاكرين الأستاذة **المشرفة** " **نوال بومعزة** "على حسن توجيهها لنا وتعبها معنا، كما نشكر الأساتذة المناقشين على الجهد المبذول في

تصويب هذا العمل ، فإن أصبنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فمن الشيطان وما التوفيق الاّ من عند الله عز وجل.

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الطالبات: زهية –مفيدة –عائشة

في:.2025/05/07

المدخل: الجهاز المفاهيمي للدراسة

1- مفهوم أدب الرحلة

2- خصائص نصوص أدب الرحلة العربية

3- أدب الرحلة في الأدب الجزائري الحديث و المعاصر

4- أسباب الكتابة في أدب الرحلة

يُعَدُّ مفهوم الرّحلة من أهم المفاهيم في العصور القديمة و الحديثة لما يحمله من دلالة و قد عرَّفه بعض المعجميّون بقولهم "رحل ؛ الرَّحْلُ ؛ مركبٌ للبعير والناقة و جمعه أَرْحُلَ و رحّالٌ " قال طرفة :

جازت البيد إلى أَرْحُلِنَا * آخر اللّيل بيعفور خَدِرْ**

1- مفهوم أدب الرّحلة

أ- مفهوم الرّحلة لغة :

و الرحالة نَحْوُهُ والتَّرحُّلُ و الارتحال : الانتقال وهو الرِّحْلَةُ و الرُّحْلَةَ ." و الرّحلة اسم للإرتحال للمسير يقال دنتْ رِحْلَتُنا، و رَحَلَ فلانٌ و ارتحل و ترحَّلَ بمعنى". [1] "و ارتحل البعير: سار و مضى، و القومُ عن المكان انتقلوا، كترحَّلوا، و الاسم الرُّحْلةُ بالضَّم و الكسرة، أو بالكسر: الارتحال، وبالضّم: الوجهُ الذّي تَقْصِدُهُ، و السَّفرةُ الواحدةُ ". [2] "و رحْلةُ: مفرد رحْلات (لغير المصدر) و رَحَلات (لغير المصدر) ورَحَلَ (لغير المصدر) مصدر رحل عن ورَحَّلَ، انتقل إلى مكان آخر، و يكثر في الدّلالة على الخروج للنّزهة و التّرويح عن النّفس "رحلة" سياحية علمية "[3]

يبدو أنَّ الجذر اللّغوي لكلمة رحلة يدل على الرّكوب و التّنقل و الانتقال من مكان لمكان آخر, وهي بمعنى السّفر و الرّحلة مفرد و جمعها رحلات ، و يغلب استعمال هذه الكلمة في الخروج عن مكان ما إلى مكان آخر, قصد التّرفيه أو طالب العلم , و الزّاد، أو الزّيارة.

ب- مفهوم الرّحلة اصطلاحا :

الرّحلة مشّتقة من الإرتحال و هي تعني الإنتقال من مكان إلى آخر، لتحقيق هدف معيّن، ماديًا كان ذلك الهدف أو معنويّا .

---

[1] محمد ابن منظور، لسان العرب ، دار المعارف ،ج3 مادة رحل ، مصر ص, (1608-1610-1611).

[2] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة (2008/1429م)المادة رحل ص,626.

[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، مصر ط1(2008/1429) ص871.

و الرّحلة متّصلة بتاريخ الانسان منذ أقدم العصور، فأوّل رحلة قام بها الانسان هي رحلة بساتين الجنّة إلى سطح الأرض و إليه أشار قوله تعالى: ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا**﴾[1] سورة البقرة. و منذ ذلك التّاريخ السّحيق لم تتوقّف رحلات البشر و تدل على استمرار الرّحلة أدلّة نقلية و تاريخيّة .

1) الأدلة النقلية :

- رحلة نوح عليه السّلام و أتباعه المؤمنين في السّفينة ثابتة بالكتاب و السّنة .
- رحلة موسى عليه السّلام من مصر إلى و شعيب عليه السّلام.
- رحلة إبراهيم عليه السّلام مع زوجته و طفله مسّجلة في الكتاب و السّنة .

2) الأدّلة التاريخيّة :

ثبتت في الكتب التّاريخيّة و الآثار القديمة :

- أنّ ملوك مصر ارتحلوا إلى آسيا.
- أنّ الملكة حنشيسوت ارتحلت إلى بلاد الصومال.
- أنّ الفينيقيّين كانت لهم رحلات بحّرية كبيرة ، خاضوا فيها باب المحيط الأندلسي و حطّوا رحالهم في الجزائر البريطانية ، و أقاموا مستعمرات لهم على طول بحر الرّوم في الجنوب و في إسبانيا.

عرفت البشريّة الرّحلة باعتبارها فعلا إنسانيا في كل المراحل و بأشكال مختلفة، حاملة للتجارب و الخيرات . ويمكن اعتبار القرن التاسع عشر الميلادي بداية التّاريخ للرّحلات العربيّة المكتوبة، فتعّددت الكتابات الرحلية في مجالات ارتبطت بتخصصات مؤلفيها في التّاريخ و الجغرافيا و الأدب و الخدمات السفارية و في فروع أخرى.

إن الرّحلة عموما هي أولى الأشكال التّعبيرّية التي استعملت فيها الكتابة بضمير الأنا دون تحرج و من الأشكال التّي تطرح فيها صورة الآخر.

[1] سورة البقرة الاية 38

ج- مفهوم الرّحلة لصطلاحا:

منذ خلق الله الانسان و هو في رحلة الحياة ، فحياته في رحم أمه رحلة ، و خروجه إلى الدنيا رحلة ، و لعل أول رحلة للإنسان في هذا الكون هي رحلة سّيدنا آدم عليه السلام ، و خروجه من الجنّة و نزوله للأرض و الاستقرار بها، و رحلته في البحث عن حواء.

عرف عن العرب أنّهم كثيري التّرحال ، و الحركة ، و ذلك لأسباب منها البحث المرعي لأنعامهم ، و كذلك للبحث عن الماء ، و عدم الاستقرار في مكان معيّن لذلك ضلّت حياتهم في التّنقل, و التّرحال و هناك بعض البدو الرّحل إلى يومنا هذا و هم يمارسون هذا النمط من العيش برغم التقدم التكنولوجي إلا أنهم لا يغيروا عاداتهم القديمة التي تم توارثها عن أجدادهم.

ففي الجزيرة العربية كان العرب يسافرون لأماكن بعيدة بسبب التجارة ، و الرحلة كانت بسيطة بوسائل محدودة كالسّير على الأقدام أو استعمال أحد الحيوانات كالخيول و الجمال و بالرغم من المشقّة التي يتكبدونها و العناء طيلة السفر و كذلك المخاطر من قبل الحيوانات المفترسة أو تغير أحوال الطقس و لعل الآية الكريمة توضّح ذلك قال الله تعالى : ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)**﴾[1] سورة قريش.

وسبب نزولها أن قريش تعد من أشهر قبائل العرب التي كانت تعيش في الجزيرة العربيّة و التي كان ينتمي إليها سيّد الخلق نبينا محمد صّلى الله عليه وسلم، حيث خصّه الله بأمنهم من الخوف أثناء تواجدهم في البيت الحرام ,أو في سفرهم و رحالاتهم و إطعامهم من الجوع بالإضافة إلى الرزق الذي أفاضه عليهم برحلتي الشّتاء و الصّيف للتّجارة فرحلة الصيف التي كانت متجهة إلى الشّام و رحلة الّشتاء التي كانت متجهة إلى اليمن .

و الرحّالة هم أشخاص تواجدوا في مكان ما و في فترة ما ثم عبروا إلى مكان آخر فهم دائمو الحركة « فالحركة هي روح الحياة و هي سمة أساسية في التركيب الجسدي و النفسّي

[1] سورة قريش .

للإنسان»[1]و الرحلة لم تتوقف عند التجارة فقط فبعد ظهور الإسلام أصبح السفر من أجل العلم و أداء مناسك الحج و ازدهرت التجارة.

« إذن فالرّحلة مزيج من الرّغبة و الرّهبة و الشجاعة و الخوف و لكن الإنسان يفضّل دائما أن يعرف المجهول مهما كان غامضا و كثيرا ما دفع المسافرون أرواحهم من أجل أن يعرفوا أو ماتوا و هم يعرفون أكثر و من تعاستهم ، هي أنّ الموت حرمهم من أن يقولوا ما رأوه» [2] فالّرحلة تحمل بين طياتها العديد من المشاعر التي تتملك الرّحالة المغامر.

«والرّحالة وهو يطوي الأرض أثناء رحلته يعطي مظاهر مختلفة من الحياة ، يشاهدها يسمعها أحيانا وينقلها في رحلته ولاشكّ أنّ الرحّالين يختلفون فيما بينهم، في دقّة الملاحظة و في درجة اهتمامهم ، كما يختلفون في درجة صدقهم و أمنهم و في تنوّع فهمهم للأمور تحت الظروف المتغيّرة ، ومن هنا كانت للرّحلات قيمتين ، واحدة علمية و أخرى أدبية».[3]

"الرّحلة هي سلوك إنساني حضاري تؤثر ثمارها النافعة عل الفرد و الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها ، و ليست الجماعة بعد الرّحلة هي ما كانت عليه قبلها».[4]

د- مفهوم أدب الرّحلة اصطلاحا:

أدب الّرحلة من الفنون القديمة و التي تطوّرت مع تطّور الإنسان ، إذ يعّد نشاطًا إنسانيًّا مارسه العديد من الأدباء في رحلاتهم و ما نتج عنها من اكتشافات و أحداث تمكّنه من وصفه لنا في قالب سردّي ثّري و غنّي عن شعوب و عادات و تقاليد و ثقافات تباينت فيما

[1] فؤاد قنديل، أدب الرّحلة في التراث العربي، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة ط2، يوليو 2002 ص 21.

[2] أنيس منصور، أعجب الرّحلات في التاريخ، مطابع الأهرامات التجارية ص 4.

[3] د.حسن محمود حسين، أدب الرّحلة عند العرب، دار الأندلس ط 2، بيروت لبنان,ص15

[4] فؤاد قنديل، أدب الرّحلة في التراث العربي , ص 21.

بينهم و لعلّ أوّل الرّحالات التي دُوّنت في التاريخ الأدبيّ العربيّ هي للرّحالة المغربي "بن بطّوطة ".

يعرّفها "عمر بن قينة" في كتابه «الرّحلة فناً أدبياً تاريخياً يصور حياة و أوضاع حيث التلاحم من الواقع و الخيال»[1] ويضيف الكاتب أنّ منطلق الرحلة قد يكون تاريخيا أو جغرافيا و يعلل في ذلك بطرحه لأمثلة: أمثال اليعقوبي بعلمه (كتاب البلدان) و المسعودي بجهده (مروج الذهب) و مرورا بالإدريسي و كتابه (نزهة المشتاق في احتراق الأفاق)... وغيرهم انتهاء إلى العصور الحديثة الأوروبية و على مشارفها عربيا مع الورتلاني بعمله (نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ و الأخبار) حتى العصر الحديث عربيا أمثال رقاقة الطهطاوي (و خير الدين التونسي) في القرن التاسع عشر و بسبب الاحتلالات الأوروبية في الوطن العربي يتغير هذا اللون من الأدب و انتعش و صار أدبا خالصا و بدت تتراجع به الجوانب الأوروبية .

يعرّفها ناصر بركة بقوله «أنّ الرّحلة "ترتبط الرحلة في الأذهان بحّب التّنقل و الارتحال بحثا عن مغامرة و ما نجم عنها من مفاجآت متنوّعة»[2] وهذا يستند في حقيقته على إطار مكانّي. « و لمّا كانت الرّحلة متأسّسة على الحركة و الإنتقال فهي تعني السّفر بما هو دلالته و مراميه,فأنّ مدرسة الحياة حافلة بالدروس و العبر و تحتشد بالعلم و المعرفة و تشحذ العقل و الوجدان و تزيد من الفهم و الإدراك و تصقل الشّخصية بفضل قساوة التّجربة رهبة المغامرة و طلعة الجديد في كل شان و مواجهة المفاجآت و تحّمل مشاق الغربة و السفر و الاطّلاع على الطبائع المختلفة و الاعتياد على الغريب و التمرس على معاملته».[3] فالرحلة خليط بين الارتحال والمدرسة التي نتعلم منها العلم والمعرفة « وعليه و بناءا على ما سبق يتبين أن الرّحلة تهدف من حيث منطلقاتها إلى محاولة إستكّشاف الذّات

[1] عمر بن قينة، رحلات و رحالون في النثر العربي الجزائري، ص 5، 6.

[2] ناصر بركة، محاضرات في النص الأدبي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية .ط2، 2019,ص17

[3] المرجع نفسه ,ص 83.

الإنسانية في علاقتها بذوات أخرى تختلف عنها في انتمائها المكانّي ومكوّنها الثّقافي و السّعي لاختراق حاجز المسافات الطبيعّية انتقالا بالذّات من جوّ إلى آخر و كذلك الرغبة في تنمية ملكة التذوق و الإدراك و القدرة على الملاحظة و التدقيق في الإنشاء».[1] فالرّحلة هي البحث عن الذات وتنمية قدراتها, «تغيّرت الأحوال فصار بإمكان الرحالة بحثا عن تحقيق رغباتهم تلك الاستعانة بوسائل النقل للحصول على ذلك الكم الهائل من المعلومات بواسطة فعل الرحلة مشفوعة بحب الإستطلاع و شغف الاستكشاف تحملا لمشاق السفر وصعوبة التّرحال علاوة على تحمّلهم لآلام الغربة و تباين الألسنة و العادات و التقاليد ليكتشفوا بلدانهم و قد تزودوا بالأخبار و المعلومات»[2], لهذا تتعلّق الرّحلة بوصفها فعل تصوّيري و تقريري بالاثنوغرافيا «و هي كلمة معرّبة تعني الدّراسة الوصّفية لأسلوب حياة و مجموع التّقاليد و العادات و القيم والأدوات و الفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محدّدة».[3] غير أنّ أدب الرّحلة يصوّر خبرة اتّصال الرّحالة بثقافات آخرى أو عدة ثقافات يقوم بتسجيلها في مذكراته أو يكتفي بالاحتفاظ بما في ذاكرته ولا يلزمها البقاء طويلا في مكان واحدو هو أول الأشكال التعبير التي استخدمت فيها ضمير الأنا دون تحرّج و من الأشكال التي تطرح فيها باستمرار صورة الآخر».[4] و يعرّفها "شعيب خلفي«الرّحلة هي أحد الأشكال الكبرى الأم للأدب".[5] أما "أنور لوفا" يعرفها «الرّحلة تمزج التسّجيلات الوصفيّة و الإنشائيّة التعليميّة بالحكائية والتسجيلة»[6] لتحقّق إدراكا في العالم و مقارنته ، فالرّحلة هي النوع الأدبي الذي يفسح المجال أمام ترسيخ تقليد الموازنة بين فضائين و قيمتين و صورتين حتى في الحالات التي تقتصر فيها الرّحلة على مجرد الوصف للعالم

[1] ناصر بركة، محاضرات في النص الأدبي الحديث المرجع السابق ص 84.

[2] حسن الفهيم، أدب الرّحلات عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 198 ص 33.

[3] المرجع نفسه ص 33.

[4] شعيب خليف، الرّحلة في الأدب العربي، الأمل للطباعة و النشر، كتابات نقدية 2002.ص

[5] المرجع نفسه ص 68.

[6] حسن الفهيم، أدب الرّحلات عالم المعرفة ص 33.

الجديد لأن هذا الوصف يخضع عن وعي أو لاوعي لمنظور و ثقافة الواصف الذي يعمل على تحويل لغوي و مفهومي للمنظورات فتحقق الرحلة نصّا سرديا يتراوح بين قطبي الواقع و الخيال بأسلوب يصف ويسجل رحلة انتقال السّارد من فضاء لآخر داخلي أو خارجي على المستوى الفعلي أو انتقال ذهني متخيّل في الماضي أو المستقبل.

ومن هنا نستنتج أنّ أدب الرحلة هو نوع من الأدب الذي يركز عل التجربة الشّخصية للأديب و التجربة تعكس التجارب الإنسانية العميقة التي تحدث خلال الرحلة من تجارب و خبارات تمكّن الرحالة من تدوين موضوعا يتناول عدة مواضيع و بعد تأليف لسجل شخصي فهو يصف نفسه و حضوره في أماكن متعددة يسرد حقائق شاهدها بأمّ عينه لعدة شعوب تباينت في العادات و التقاليد و طرق العيش.

كما يعد أدبا ليس سلساً حيث يقوم بدراسة تأثير الرحلة على الكاتب و كيف يمكن أن تغيّر الرحلة من نظرته للشعوب عبر الأماكن التي زارها.

2- خصائص نصوص أدب الرّحلة العربيّة:[1]

شهد القرن التاسع عشر تنوّعا في الموضوعات التي تميّزت بكثرة الوصف و غلبة الأسلوب التقريري و السيرة الذاتية و عكست رحلات القرن التاسع عشر ميولات كتابها لكنّها في بعض الأحيان كانت تخضع لأغراض خارجة عنها كان للإستعمار يد في بعضها.

أ- الخصائص الشكلية:

- غلبت الإطناب.
- التكلّف و غلبة الصنعة اللّفظية.
- الضّعف اللّغوي و استعمال الدّارجة.
- الأسلوب المباشر في التّعبير.

ب- أما من خلال القرن العشرين:

[1] الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، منشورات عكاظ، الرباط 1990.

- كانت الرحلة ذات بعد قومي وطني و سياسي.
- عبّرت عن المكان و الزمان و العواطف و المشاعر.
- كثرة الرّحلات و قلة الرحلات المكتوبة.
- تنوّع الأساليب من كاتب لآخر.
- تنوّع الرّحلة الواحدة و اختلاف مواضيعها من سياسية و دينية و استكشافية.
- توفّرت على الصدق الموضوعي و الصدق العاطفي.
- رحّالوهذا القرن شخصيات سياسية و ثقافية ذات مكانة في المجتمع الجزائري و لها أثر في تاريخ الجزائر الحديث.
- تعدّ الأقطار التي زارها رحّالوهذا القرن و الدول العربية كانت حاضرة بقوة.
- غالبا من كان هدف الرحلة طلب لدعم الثورة المسلّحة في الجزائر.
- كان لهذه الرحلات فضل في الانتقال بالمستوى الثقافي الجزائري إلى الرقيّ الفكري و الأدبي.

3- أدب الرّحلة في الأدب الجزائري الحديث و المعاصّر:

3-1-أدب الرّحلة في القرن التاسع عشر في الجزائر:

عرف أدب الرّحلة عند العرب في القرن التاسع عشر خطوة جديدة كانت منعرجا حقيقيا في مسار فن الرّحلة العربية عند اتصال الرحالة العرب بالحضارة الغربية تفاعلوا معها تفاعلا خاصّا و في مقدّمتهم الثنائي "رفاعة الطهطاوي (1801-1873)" و"خير الّدين التّونسي (1810-1890)" اللّذان استفادا من فرصة الذهاب إلى أوروبا و الاطّلاع عل الواقع الأوروبي وما أفرزته الثورة الفرنسية بخاصة من أفكار تحرّرية و ثوريّة.

فنّ أدب الرحلة الجزائري في هذه المرحلة يحتاج إلى دراسات متمعّنة و بحوث فاحصة لأن هذه المرحلة إبتليت الجزائر فيها بالإستعمار مما أدى إلى سلبها كثيرا من خيراتها ومنها ميراثها العلمي و الأدبّي الذي كان مخزونا في مكتباتها التي إحتوت " و لعلّ ما يلفت النّظر أن في الرحلة كأثر مكتوب في (الجزائر) شهد انحصار في هذا الفن عن سابقه (الثامن

عشر)الذي شهد نشاطا معتبرا في المناخ الجديد الذّي برزت فيه المطبعة" [1]لكن على الرّغم من ذلك فإنه يمكّننا العثور على بعض الرحلات المكتوبة التي تؤرّخ بشكل متواضع لهذا الفن بوصفه فهرسة معلمية للتراث الجزائري.

أ- رحلات عبد الحميد بن باديس.

ب- عمّار طالب.

ت- أبو القاسم سعد الله" أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر".

3-2-الرّحلة في الأدب الجزائري باتّجاه الغرب:

تشير المصادر إلى أن أبرز الرّحلات ومن أهم الجزائريين الذين كانت رحلاتهم باتجاه الغرب العربي نجد الرحّالة الجزائري "عبد الرزاق حمادوش" الذي عاش في 1120هـ و التي كانت بغرض طلب العلم و التجارة انتقل فيها من مدينة الجزائر إلى تطوان ومكناس وسجل ملاحظاته و أحكامه في مذكراته التي تعرف برحلته.

ولتعدّد الرحّالة الجزائريين و اختلاف رحلاتهم تنوعت أغراضهم بذلك اتخذت الرحلة أنواع منها: سياسية، سياحية، دينية وغيرها.

حيث كتبوا في الرحلة العلمية التي كان هدفها الأساس طلب العلم و البحث عن العلماء و انصب اهتمامهم بالرحلة "الجرجاوية" فالقوا فيها رحلات سردية و قصائد شعرية و في هذه القصائد مدح للرّسول صلّى الله عليه وسلّم ذلك بأن البقاع المقدّسة كانت أعظم دوافع الرّحلة فقد كان الحجّ و لا يزال رحلة يتشوّق لأدائها كل مسلم.

أ- رحلة ابن الفكّون (حسن بن علي القسنطيني).

ب- رحلة قنقذ القسنطيني 740هـ-810م.

- **الرحلة إلى الحجّ:**

[1] عمر بن قينة، في أدب الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر ص 99.

إعتاد الجزائريون الذهاب إلى الحجّ في رحلة طويلة اعتبرها الكثيرون رحلة العمر إذ هي هدف كل مسلم قادر و قد كانت يومها رحلة صعبة شاقّة طويلة الأمد يزور الحجاج أثناءها عددا لا بأس به من الدّول العربية فيستفيد منها عدّة فوائد إلى جانب تأدية فريضة الحج.

" لقد كانت فرصة للكتابة و التدوين تخليدا لما عاشوه في هذه الرحلات من هؤلاء نذكر "محمد أبو راس الناصر الجزائري (1737_1822)م" كتب رحلته التي كانت إلى الحجّ تحت عنوان: (فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي ونعمته) حجّ حجّتين الأولى كانت سنة (1204هـ-1789م) و الثانية سنة (1226هـ-1811م)هاتين الرحلتين مكّنتاه من التعرّف عل كثير من المناطق في الوطن الجزائر و الوطن العربي نذكر منها (مصر و الحجاز الشام و فلسطين)".[1]

فتميّز أدب الرّحلة فيها بطغيان السيرة الذاتية عليها حيث يطنب الكاتب في حديثه عن سيرته الذاتيّة وما يلاحظ هنا عن رحلة "أبو راس الجزائري" أنّها أعطتنا صورة واضحة عن طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين أبناء الأمة العربية آنذاك.

- رحلة ابن الدّين الأغواطي غامضة من النّاحية التاريخية.

3-أدب الرّحلة في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر:

يعد أدب الرّحلة لونا من الألوان الأدبيّة الذي ينقل فيه الرحّالة العديد من العناصر الثقافيّة و ذلك من خلال ما يصادفه من مظاهر و عادات و تقاليد و معالم أثريّة لتلك المنطقة التي زارها.

حيث شهدت الساحة الجزائرية نشاطا واسعا في هذا لق إذ برز عدد كبير من الرّحالة فقدموا إسهامات صورت ثقافة الآخر فدوّنوا نصوصاً رحلية لكل ما وصلوا إليه من حقائق خلال مسارهم الرحلي من عادات و أعراف و. كما اشتهرت أعمال الرّحالة الجزائريين شهرة لما حققتم من معلومات قيمة.

4-أسباب الكتابة في أدب الرحلة المعاصرة :

[1] عمر بن قينة، في أدب الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر ص 107.

تتعدّد الأسباب التي تحمّس الانسان للرحلة، وتختلف من شخص إلى آخر، ومن قوم لقوم، ومن عهد لعهد، إلا أنها في الأغلب لا تخرج عن أن تكون :

- ✓ **دوافع دينية** : وهذا القسم يتعدد بتعدد أنواعه :

أ- الهجرة: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، لما نهي عن العمل بالشريعة، وعن القيام بالشعائر.

ب- أداء فريضة الحج: وهي فرض بالنسبة لحجة العمر لمن استطاع إليه سبيلا.

ت- الرّحلة للجهاد أو الرباط في سبيل الله.

ث- الرّحلة بقصد العربة والاتعاظ.

ج- تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم.

- ✓ **دوافع علمية أو تعليمية** :بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذاع صيت أبنائها في جمالات العلوم كالحديث والفقه والطب والهندسة وغيرها .ومن قبيل ذلك أيضا رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية.
- ✓ **دوافع سياسيّة** :كالوفود والسفارات التي يبعث بها الحكام إلى حكام الدول الأخرى؛ لتوطيد العلاقات، ولتبادل الرأي.
- ✓ **دوافع حربيّة** : وكانت لا تهدف غالبا إلا إلى التوسع في الأرض على حساب الأمم إلى الضعيفة؛ بغرض استغلال مواردها،و فرض سيادتها و السيطرة عليها.
- ✓ **دوافع سياحيّة و ثقافيّة** : تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر لذاته، وحب التنقّل وتغيير الأجواء، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، وقد تكون لمعرفة المعالم الشّهيرة كالآثار والمنارات وغيرها.
- ✓ **دوافع اقتصادية** : للتجارة وتبادل السلع،أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى، وتندر في بلد المسافر .وقد يكون هربا من الغلاء، وسعيا وراء الرخص .وقد يكون للعمل.

- ✓ **دوافع صحيّة** : كالسفر للعلاج أو الاستشفاء،أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها .وقد يكون هربا من الوباء والطاعون والتلوّث.
- ✓ **أغراض أخرى** : كالسخط على الأحوال، أو الهروب من العقوبة.[1]

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ص 20.

الفصل الأول

الخصائص الفنيّة للبناء السّردي في كتاب

"رحلة الواحة الحمراء" للكاتب "عبد القادر مسكي"

أولا: قراءة في النظام السّردي للرّحلة.

1. في شكل الكتاب (العنوان- الغلاف – الفصول والعناوين).
2. في مضمون الكتاب (محطات الرحلة).

ثانيا: بنية الشّخصية ودلالتها في الرّحلة.

1. طرق عرض الشخصية ودلالتها.
2. أنواعها.

ثالثا: البنيتان المكانية والزّمانية في الرّحلة.

1. بنية المكان ودلالتها.
2. بنية الزمن ودلالته.

أولا: قراءة في النظام السّردي للرّحلة :

يستمدّ الكاتب عناصره الأدبيّة من مرتكزات أدبية يستند عليها ثم يبني عليها موضوعه، وأدب الرّحلة لا يخرج عن هذه القاعدة إذ لا بدّ من منطلقات يعتمد في بناء نصه السّردي عليها، «كما يستلهم النّص الرّحلي عتباته من النّص السردي ذاته ومن العناصر الأساسيّة المهمة كالشخصيات، والأماكن الأزمنة، والصراع بين الشخصيات التي تسّير النصّ، وعادات وتقاليد منطقة ما...، وأعراف البلدان والأحداث والتطورات التي قد تلعب دورا كبيرا في تشكيل سرد الرّحلة»[1] بداية من العنوان والغلاف والفصول والعناوين والفهرس.

« بالإضافة إلى كتب قد يستعين بها الكاتب، ككتب التاريخ والجغرافيا اللذين يُسهمان في تأطير النص»[2] كذلك تقديم الدوافع والأسباب وتبرز مسألة تاريخ بين ما يوثقه الكاتب من وقائع في كتابه لتوثيق الرحلة؛ فالعتبات (العنوان، الغلاف الفصول العناوين) هي إحدى الآليات الأخرى في الكتابة كما، تعد نصوصًا موازية للنص ولها « مواثيق متصلة بالنص المتن، وبالوعي النقدي عند القدامى كما يحدّد ذلك المقريزي وهو يتحدث عن الرؤوس الثمانية الضرورية للكتابة، أعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية الضرورية للكتابة قبل افتتاح كل كتاب وهي الغرض، والعنوان، والمنفعة والمركّبة وصحة الكتاب ومن أي صناعة هو، وكم فيه من إجراء، وأي أنحاء التعابير المستعملة فيه»[3]؛ ومن هنا يرشدنا المقريزي أنه لا يمكن الشّروع في كتابة النص الرّحلي، أو غيره إلا بوضع هذه الرؤوس الثمانية نصب أعيننا، كمسارات توجهنا للكتابة

«هناك ثلاثة عناصر في سياق العتبات وهي العنوان، المقدمة والبداية بِعَدِّها علامات ومسارات ومشاهد لتفكيك بنية موازية للنص الرّحلي»[4].

---

[1] – شعيب خليفي، كتاب الرحلة في الأدب، مكتبة الأدب المغربي القصر العيني، افريل2002 ص (159–160).

[2] – المرجع نفسه ,ص159.

[3] – المرجع نفسه,ص160.

[4]– المرجع نفسه، ص 160.

إذا كانت العتبة الأولى هي العنوان الذي يلخص لنا ما يحويه النص الرّحلي وهي علامة تختزل دلالات النص، فإن الغلاف يعطي بُعْدًا آخر لتفكيك انعكاس الصور أو الرسومات التي تكون أكثر ارتباطا للعنوان وتبرز خلفية الرحلة ، وما لا يبوح بها النصّ، أما العناوين فهي بمثابة منظم لسير الفصول في النص الرحلي، فرغم الارتباط الشّديد بالنص، إلا أنها قد تكون عتبة ومدخل لبداية الحكي وتؤثر تأثيرا شديدا في السرد لأنّها بمثابة نصًّا موازيًا وعلامة ومفتاحًا، إذْ تعد «جملاً سردية متعلقة بالبنية الدلالية للنص أوهي مرآة أو مرايا نصوص مجزئة توجه القارئ بين كل فينة وأخرى وتقوده إلى خيالات الواقع»[1]؛ أي تجعله يرسم صورة في خياله حول الواقع في النص الرحلي « إن السرد في النصّ الرّحلي، لغة وسيطة وليست مباشرة وهو قريب من السرود المعاصرة له، التي ترعرع في حضنها»[2].وهكذا ترتبط العتبات بالبناء السردي في بنية النص.

[1] شعيب خليفي, الرحلة فيالادب ,المرجع السابق, ص 162

ملخّص الكتاب:

يعدّ كتاب "رحلة الواحة الحمراء" لعبد القادر مسكي من الأعمال الأدبية الرحلية التي تجسد بين طياتها العديد من الأحداث والمحطات التي وقف عندها وتسجيل بعض النقاط المهمة في حياته وأثناء قيامه بالرحلة.

تدور أحداث الكتاب حول رحلة قام بها الكاتب إلى الجنوب الكبير بالصحراء الجزائرية، وفي شهر من أحرّ الشهور، حيث تصل درجة الحرارة هناك إلى السبعين درجة، ولكن السلطات بالمنطقة لا تصرح بذلك، بل تتعمد حذف الأرقام، ويجهل عبد القادر السّبب؟ كما يظهر الكتاب الجهد والعناء الذي تكبده الكاتب للوصول للمنطقة والتحديّات التي زادت من إصراره للتّعرّف عن هذه المنطقة المجهولة في سجل رحلاته.

تعرّف عبد القادر عن بعض الأماكن والآثار القديمة المهمشة من قبل السلطات، وخاصّة المدارس القرآنية العريقة التي يأبى شيوخها تركها بالإضافة إلى شاسعة الواحات التي تعبّر عن القوّة والصّمود في وجه الطبيعة القاسية بالصحراء، كما تعتبر أيضا الملاذ الآمن، للواحة ومصدر رزقهم لسكّان المنطقة، سردها الكاتب بأسلوب سلس وبسيط ومغاير عن طرق السرّد القديم في أدب الرحلة. يروي تفاصيل رحلته من لحظة انطلاقه إلى لحظة وصوله وتجواله فيها، وطرق الضيافة فيها ما يدل على كرم أهل المنطقة، منذ القدم كما تفنّن الكاتب في استخدام اللغة والبناء السردي المتين وفي النهاية يغادرها ودموعه تتلألأ من لوعة الفراق، ومذهول من هذا السحر المكنون في قلب الصحراء الجزائريّة.

1- في شكل الكتاب (العنوان- الغلاف-الفصول والعناوين):

1-أ- عتبة العنوان:

تعد عتبة العنوان مهمة، من بين العتبات النصية الداخلية الخارجية، وذلك من حيث الموقع والأهمية، ودلالته في الخطاب الأدبي,« ينفتح العنوان الرّحلي على مجموعة من الخصائص الضابطة التي ترسم هويته وتؤكّد احتكام النص، لقوانين ومكونات ساهمت في تشكلة، وقد ساهم السرد العربي القديم في توجيه التفكير إلى أسلوب خاص في العنونة، ورصد ربع حركات تحكم العنوان.

أ- أ- نصوص عنونت باسم "الّرحلة" مضاف إليها اسم صاحبها أو الجهة المتجه نحوها .

أ- **ب**- نصوص عنونت على شكل مفردة مثل "الرسالة".

أ- ج- هناك عناوين جاءت مفردة "التحفة " تحيل إلى دلالات متعددة يحيل بها هذا النص.

أ- د-(الرحلة، الرسالة، التّحفة) وذلك باللّجوء إلى مفردات قريبة من معنى الرّحلة ومفرداتها يفهم منها عبر القرائن ما يفيد للسفر»[1]، كموضوع الكتاب الذي بين أيدينا "رحلة الواحة الحمراء" والذي يعكس مضمون النص.« إنّ العنوان في مراحل النشأة الأولى كان بسيط ثم تجاوز البساطة الاجتماعية بعد انتشار المدونات والاتساع في التصنيف في العلوم والفنون والآداب»[2]، لذلك فالعنوان في الرّحلة هو جملة اختباريه تقدم تلميحا لمضمون النص وقد تكون جملة أو جمل متعددة مرتبطة في ما بينها وقد تتضمن صيغ أخرى غير مألوفة وذلك بوجود عنوان رئيسي يتخلّله عنوان فرعي وآخر شارح ويمكن حصرها في أربعة أنواع مهيمنة:

« أ- العنوان الذي يحيل على إسم المؤلف ويكون جملة واحدة يتكوّن من كلمتين رحلة + اسم المؤلف.

[1] - شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص 160-167.

[2] - المرجع نفسه، ص169.

ب- العنوان الذي يحيل على إسم المكان، وهو شائع في تعيين أماكن الإنطلاق وأماكن التوجه.

ج- العنوان الذي يحيل إلى الحدث.

د- نوع آخر من العناوين التي لا تنتظم في الخانات الثلاث وتمارس نوعا من الغموض»[1].

يأخذ العنوان المقام الأول للكتاب، إذ يعد نصا موازيا له وهو العتبة الرئيسية للولوج إلى النص، كما يعتبر نقطة انطلاق تدفع القارئ إلى إحداث تفاعل بين العنوان ومكنون للنص، وغالبا ما يكون العنوان على شكل جملة سردية تحيل إلى النص.

إنّ العنوان هو من أهم العناصر الأساسية في أي نص أدبي، إذ يلعب دورا محوريا في جذب القارئ وإيصال فكرة بسيطة عن ما يتضمنه موضع النص، أو الكتاب، على شكل جمل موجزة وقد يحمل هذا الأخير معاني ودلالات رمزية.

رحلة الواحة الحمراء: جاءت جملة اسمية.

رحلة: خبر مرفوع وهو مضاف لمبتدأ محذوف تقديره هذه.

الواحة: مضاف إليه مجرور.

الحمراء: صفة مجرورة.

العنوان هنا يعبر عن هوية النص ويظهر إبداع المؤلف باختياره لهذا التسمية، يربط الكاتب عبد القادر مسكي، اسم الرحلة بالمكان المتجه نحوه وهو عنوان يعبر عن مكان يوحي بأنها رحلة متجها الصحراء؛ لأن الرحلة هي التنقل من مكان إلى آخر، وهذا ما سرده في كتابه لأنه انتقل من "مدينة وهران" متّجه إلى جنوب أدرار تميمون كما يشير العنوان إلى الفضول فهو ليس مبهما، ولكن يستفز القارئ الشغوف بأدب الرحّلات، ويجعله في صراع مع خيالات الواقع والتفكير، حيث ربط الكاتب الواحة باللون الأحمر وما المقصود من هذا؟ فالوّاحة بالتعريف المتعارف عنه هي مكان مليء بالشجر النخيل وتحيط به الاخضرار في صحراء قاحلة، ولا يمكن أن نتخيل تواجد الواحة في مكان غير الصحراء، والإبهام هنا، حول

[1] ينظر: شعيب خليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص 169-171.

الاحمرار "الواحة الحمراء" استحضر عبد القادر اللون الأحمر الياجوري أو الطيني ليعرفنا عن الطابع الذي يميز مدينة تيميمون واللون الذي طليت بها أبنيتهم المغاير عن طابع باقي ولايات الوطن، إذ يستخدم في هذا البناء مواد من الطبيعة وهي الطين، لهذا سمية بالواحة الحمراء بسبب لون المباني هنا والسبب يعود، يضيف الكاتب عبد القادر ما أخبره به المضيف عبد السلام إن اللون الأحمر لون مقاوم للزّوابع الرملية التي تحل بالمنطقة لتحافظ البنيات على هندستها وجمالها كما أنه لون مميّز بالنسبة لطبيعة الصحراء القاسية»[1].

جاءت حروف الجملة:"رحلة الواحة الحمراء" جهرية باستثناء حرف الجيم وهو حرف مهموس، والحروف الجهرية ينحبس فيها جريان النفس عند النطق هي حروف قويّة تعبر عن الشدّة والاستعلاء أراد الكاتب عبد القادر الجهر بهذه الرحلة يريد من خلالها تعريف القرّاء بالكنوز الموجودة في هذه الصحراء المنسية في الجنوب.

كما كُتبت رحلة الواحة الحمراء بالرسم المغربي وهو خط متداول في المغرب العربي وسنفصّل ذلك في الحديث عنه في الغلاف.

1-ب- عتبة الغلاف:

يعدّ الغلاف وسيلة ربط، أو همزة وصل بينه وبين المتلقي كما يعد عتبة الكتاب التي توجّه المتلقّي للتمعن للوهلة الأولى في الغلاف وما يحويه من صور جاذبة ومعبرة عن مضمون الكتاب بالإضافة إلى الألوان المنتشرة والمختلفة على الغلاف، منها: العنوان، اسم المؤلّف، دار النشر وأحيانا كلمة خاصة بالناشر وصورته، كما أنه يعرفنا على الجنس الأدبي الذي بين أيدينا، تم تصميمه بطريقة إبداعية تخدم مضمون الكتاب كما يعد آلية ضرورية لفهم النّص الإبداعي، فبالرغم من كل هذه الوحدات الأساسية التي يتكون منها الغلاف والتي تختلف حسب تموقعها على الغلاف فإنها تترك انطباعًا في نفس المتلقي من حيث الكتابة ونوعية الخطوط المستخدمة وطريقة عرضها تجلب المتلقي، فالكتابة بخط عربي معين يمثل طابع البلد قد لا يعطي انطباع مغاير، وكذلك الخط بالحجم الكبير والملوّن

[1] ينظر: عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، ص: 43

قد لا يعطي انطباعاً مثل الحجم الصغير والذي كتب باللون الأسود الذي اعتدنا عليه في جلّ الكتب الأدبية، وغيرها. فالأثر يختلف بينهما، كذلك اسم الكاتب الذي كتب أسفل العنوان لا يتشبه الاسم الذي كتب في أعلى الصفحة الذي يبدو واضحا، فلكل كتابة طابعها الخاص وأثرها في المتلقي.

فالغلاف الخارجي عتبة مهمة للولوج إلى المتن السردي داخل الكتاب وهو بصري يتم عن طريق التواصل بين البصر والغلاف يحفز من خلالها المتلقي للتأمل والخوض في غمار الكتاب.

1- الخطوط:

يعد الخط العربي من الفنون، وهو فن جميل يتسم بالزخرفة، ويعد لسان لغتنا العربية الجميلة « وهو ليس مجرد زخرفات تشكيلية، أو لوحات فنية بل هو الوعاء الثري لهذه اللغة يحمل معانيها الزاخرة من الفكر والمعرفة »[1].

رحلة الواحة الحمراء في النصف العلوي للكتاب كتبت بالخط المغربي وهو خط يشمل العديد من الخطوط العربية المترابطة، « وهذه المجموعة من الخطوط من بلاد المغرب والأندلس يمتد من صحراء برقة بليبيا إلى نهر الابرو بالأندلس ويطلق مصطلح الخطّ المغربي على الخطوط التي نشأت بالمغرب الأقصى وحافظ عليه أهلها وينحدر من الخطّ الكوفي والحجازي وهو الأصل في تطور الخط ببلاد المغرب » [2].

كتب العنوان باللون الأحمر لأنه لون « يثيرالانتباه فيما يخص الذاكرة»[3].

أ- اسم الكاتب: من العناصر التي لا يمكن تجاوزها فهي بمثابة إثبات هوية لصاحب الكتاب، واثبات الملكية الخاصة لهذا الكتاب.

---

[1] محمد منير، و محمد حسانين محمد، الرسم الزخرفي والمنظور في الخط العربي، مصر، ط 2008-2009-، ص: 3.

[2] الخط العربي، تاريخ وواقع وآفاق، عمر أفا، ومحمد المغراوي، مطبعة النجاح، ط1، دار بيضاء 2007 ص29.

[3] ينظر: كلود عبيد، الألوان (دورها تصنيفها مصادرها رمزيتها دلالتها) مراجعة تقديم محمد حمود، مجد للنشر والتوزيع ، ط1 2013، بيروت لبنان ص:23.

جاء إسم الكاتب بنفس الرسم المغربي وباللون الأبيض وفي أعلى الكتاب، ليجلب انتباه القارئ لأن الكاتب قد لا يكون معروفا في الساحة الأدبية أراد المصمم من خلالها العلوّ به وإبراز مكانته لأن البياض رمز للوضوح والصفاء وهذا ما يظهر من شخصية الكاتب فالمصمم قصد التعريف به، وإبرازه، لينهض هذا الأدب الذي أوشك على الاندثار.

ب- أدب الرحلة: جاء أسفل العنوان وبنفس الرسم وباللون الأسود أراد الكاتب من خلال ذلك إبراز هذا النوع من الأدب الذي همش ولم يعد يثير الاهتمام أو يجلب القارئ أو حتى الكُتاب أراد إحياء هذا الأدب، واللون الأسود دلالة على التعتيم وتهميش أدب الرحلة،

د- دار النشر: كتبت باللون البيض دلالة على البروز والوضوح تتوسط أسفل الكتاب, تعد دار النشر مهمة أيضا على سطح الغلاف فهي تثبت ملكية الكاتب لهذا الكتاب والتي تفصل في فضّ الخلافات والنزاعات بطريقة قانونية وهي الدليل المتين على ملكية هذا العمل.

2- الألوان:

تلعب الألوان دورا أساسيا في حياة الإنسان وتأثر فيه ايجابيا من خلال بريقها وتناسقها وتجانسها الذي يؤثر على نفوسنا.

كما يعد من الظواهر الطبيعية التي تشد انتباه المتلقي للوهلة الأولى «إذ يعد لكل لون موجة ولكل موجة معينة لها تأثير على الإنسان، كما أثبتت الدراسات الحديثة، أن للألوان تأثير على خلايا الإنسان كما تأثر على جهازه، وحالته النفسية، كما أن اختيار الألوان يرجع إلى عدة أسباب منها فسيولوجية، نفسية، اجتماعية، رمزية، ذوقية دينية كما لا نغفل على دور البيئة الجغرافية »[1].

فالألوان على الغلاف توحي وتلفت انتباه فهي لم توضع عبثا أو بصورة اعتباطية، إذ أنّها فن يريد الكاتب من خلالها أن يضع مكنون الصور وربطها بموضوع النص، وهذا ما

[1] ينظر: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها، كلود عبيد مراجعة وتقديم محمد حمود، مجد للنشر والتوزيع، ط1، 2013، بيروت لبنان ص10).

يسمّى السيمياء أو السيمولوجيا؛ أي علم العلامات الذي ضاع صيتها في مطلع القرن العشرين وحظى باهتمام من قبل الدارسين.

كما يصف العقّاد اللون« هو النور في أصياغه المختلفة، هذه الأصياغ التي تصل، أسماؤها إلى الألوف وذلك وفق كنتها وقيمتها وتشبعا ونقاوتها وبريقها وكثافتها»[1].

2-أ-الواجهة الأمامية:

أوّل ما يجذب انتباهنا للوهلة الأولى هو هذا اللون الأحمر الياجوري أو الطيني الذي يغطّي اللون السفلي من صفحة الكتاب وهو يدل على القوة والعنف والصراع والدم ويدل أيضا على الأصالة والتاريخ والهوية على أن يصل الإنسان من طين وله دلالة أخرى توحي بمرور الزمن حيث أن أغلب الأشياء القديمة تميل إلى اللون البني الداكن.

واللّون الأحمر «لون يرمز لمبدأ الحياة بقوته ولمعانه، لون الدم والنار والاحمرار القاتم يمثّل غوض الحياة »[2] وقد يمثل الخطر أو التنبيه ليجلب انتباه القارئ فاللون الأحمر الطّيني طابع يميز منطقة تميمون ودلالة على القوة والصمود في وجه الطبيعة القاسية أو في وجه المستعمر قديما.

* اللّون الأزرق الداكن: قد يوحي أن الرحلة في الكتاب ليست فقط جسدية بل فكرية وروحيّة. وقد يرمز الى الأصل أو حتى البعد الروحي الذي يوحي بأن العمل الأدبي يحتوي على أبعاد فلسفيّة أو تأمّلية تتعلق بالسفر والاكتشاف.

* اللّون الأبيض: حول العنوان يمثل النقاء والصفاء والوضوح لون السحاب، وقد يوحي إلى النور المعرفي حول هذه الرحلة الغامضة التي تحتوي على ثقافة وتراث منطقة تيميمون وربّما يوحي البياض على صفاء وطيبة سكان تميمون الطيبين المضيافين.

[1] ,كلود عبيد , الألوان المرجع السابق ص17.

[2] المرجع نفسه ص73.

« اللّون الأزرق والأبيض، لونان مريميان يعبران عن انفصال قيم هذا العالم ورفع لروح المتحرّرة نحو الخالق»[1]؛ واللونان يعبران عن الانفصال كما ذكر كلود في كتابه؛ إذ تعد منطقة تيميمون متفردة عن باقي ولايات الشمال في المنطقة تختلف اختلافا جوهريا من حيث طريقة العيش وطريقة بناء البيوت، وحتى طبيعة البشر.

* العنوان مكتوب باللون الأحمر الغامق يخط كبير متعرج هذا يمنح العنوان طابعا ديناميكيّا وكأنه يعكس صعوبة الرّحلة أو المغامرة التي يتحدث عنها الكاتب.

* تداخل الأحمر والأزرق يعطي توازن بين صراع الواقع القاسي والأمل أو الحلم.

* القبة باللّون الأبيض دلالة على البروز المتفرّد.

2-ب-الواجهة الخلفيّة:

* اللون الأحمر: يهمين على المشهد الطبيعي بما في ذلك الصخور والرمال مما يعزز دلالة الحرارة والصحراء والخطر وربما الغموض واللون الأحمر هنا ليس جماليا بل يحمل رمزيّة التحدي والصراع وقد يكون إشارة إلى البنية القاسية التي تجري فيها الرحلة.

* الكاتب الذي يرتدي لباسا باللّون الأزرق يعطي تباين مع لون الخلفية، حيث أن ملابسه توحي بتراث أهل المنطقة.

3- الصوّر:

إنّ الصور المصاحبة للغلاف تعد بمثابة لوحة تشكيلية تتداخل فيها الألوان وتوجد في الغلاف الأمامي والخلفي أيضا، والتي يتم اختيارها بطريقة دقيقة من قبل الكاتب عن طريق المصمم لتجعل المتلقي ينجذب إليها تلقائيا، كما تعد نصا موازيا يكشف لنا ملامح النص.

أ- صورة الأنقاض والصخور الحمراء: توحي ببيئة صحراوية أو منطقة أثرية قديمة مما يربطها بفكرة الأماكن الغامضة أو المجهولة التي يسافر إليها الكاتب، ولعل المباني القديمة المهمشة توحي بكثرة الآثار في المنطقة التي تحتاج إلى ترميم، كما تدل على عراقة وقدم

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص 85 -86.

المباني ؛ أي أن تيميمون منطقة أثرية تخفي بين طياتها أسرار يحتاج الباحثون الكشف عنها، ومن الدولة الجزائرية الاعتناء بها.

ب- الإطار المزّخرف: الذي يحيط بالعنوان، والزّخرفة التي وضع بينهما اسم الكاتب؛ يدل على التقاليد العريقة لسكان منطقة تيميمون حيث لايزالون يحتفظون بتقاليدهم، وهو نوع من الفنّ المعماري الإسلامي الذي يستخدم في المباني عن طريق النقش على الجبس بطريقة فنية هندسية رائعة تكون عن طريق الرسم بالألوان وأكثر الألوان استخداما اللون الأسود؛ ونجد هذه الزخارف في المدارس القرآنية القديمة وعلى جدران المساجد ومداخل المدينة على نوافذ الفنادق « وهو ما يسمى بالفنون الإسلامية العربية وهو أوسع الفنون إنتشارا وأطولها عمرا كان مولدها في القرن السابع الميلادي وظلت تنمو وتترعرع حتى بلغ مجدها في القرن الثالث عشر والرابع عشر، ولقد نشأت بأهل البلد وعلى يد الشعوب الإسلاميّة من ايرنيين وترك، وما يميزها خلوها من الكائنات الحية، ويعود ذلك إلى كراهيّة الإسلام للصور، فلقد أسرف الفنانون المسلمون في استعمال الزخارف المختلفة فلم يتركوا مساحة أو سطحا إلا زينوه وزخرفوه، وأكبر دليل على ذلك ما نراه في البيوت الشرقيّة القديمة التي يزدحم جدرانها وتزدان بالزخارف مما يجعلها محط أنظار كما تمتاز بوحدتها وأصالتها، وما يميز الفن الإسلامي أنه فن زخرفي وهناك العديد منها: زخارف كتابيّة هندسيّة وبنائيّة، كما اندفع الفنان المسلم وراء خياله واتّجه اتجاهاً جديداً في الفن. ألا وهو الأرابيك (زخرفة التوريق) فرسالة الفنّ يخفف من متاعب الحياة فينقلنا بألوانه وزخارفه وأشكاله إلى السحر والجمال»[1].

ج* القبّة: التي تتوسط للمباني القديمة باللون الأبيض لون السمو القداسة و« القبة (جمع قباب وقبب) مصطلح عربي يشير إلى هياكل المقابر وخاصة الأضرحة الإسلامية»[2] دلالة على معتقدات أهل المنطقة، إذ يعد رمز لمتتبعي الزوايا هناك، تدل على أعراف المنطقة

[1] م محمد منير الرباط ومحمد حسنين محمد حسنين، الرسم الزخرفي والمنظور في الخط العربي، وزارة التربية، مصر، (دط)، 2008 -2009، ، ص9، 10.

[2] وكيبيديا , موسوعة حرة، https://ar.wikipedia.org/wiki, يوم 11\03\2025 الساعة: 10:00

وطبيعة فكر شيوخ الزوايا، « و الزوايا جمع زاوية، مشتقة من زوي أي جمع، لأن فيها تجتمع الضيوف والفقر وطلبة العلم، ويجمع المال لها بالطرق المشروعة لتمويلها وتسيير نظمها وفي الاصطلاح هي: مؤسسة دينية روحية إسلامية»[1]. ومن هنا فإن القبة رمز ومعتقد لأصحاب الزوّايا.

1-ج- الفصول والعناوين:

*** في الإهداء:**

قدّم الكاتب في صفة الإهداء، إهداء لروح أمه المتوفية التي تركت فراغا في حياته، التي كانت مساندة له في جولاته, ووالده الداعم الأول والمحفز له في مشواره الأدبي، وكذلك جدته، كما شكر بعض أساتذة في كليّة الأدب والفنون الذي ساعدوه بإنجاز هذا العمل[2].

*** في التقديم:**

تحدّث الكاتب عن اندثار أدب الرحلة الذي لقى تميّزا في العصور الماضية، وأراد الكاتب من خلال هذه الكتاب إحياء هذا النوع من الأدب وبأسلوب جديد، كما يضيف أن رحلة الواحة الحمراء هي نوع جديد ومختلف عن أدب الرّحلات الماضية التي كانت تعني بالسّرد بينما قسم عبد القادر رحلته إلى أجزاء نصية. « ويظهر لقارئ الأجزاء من هذه النصوص التي جاءت في هذا الكتاب أن المؤلف قد خرج عن نمطية الكتابة في أدب الرّحلات القديم حيث اعتمدت النصوص القديمة على السرد المباشر، بينما الكاتب قام بتجزئة رحلته إلى نصوص»[3]

الفصل الأول: نشوة العيد

في هذا الفصل يروي الكاتب جزء من تفاصيل حياته الشخصية والوحدة التي يعيشها داخل غرفته والفراغ الذي خلفته أمه بوفاتها وعدم وجودها في يوم كهذا ألا وهو عيد

[1] محمد باي بلعالم , الرحلة العالية إلى منطقة توات، لذكر بعض الاعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات الجهات، ج1، 2005، دار هومة، ص22.

[2] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، ص 4

[3] المصدر نفسه ص7

الأضحى: استهل رحلته في سرد هذا اليوم بتفاصيله الدقيقة حيث قال «بدأت رائحة الشواء تبعث واخترقت جدران منزلي...، وارتديت عباءتي الزرقاء وأغلقت» باب منزّلي وخرجت لأهنئ الجيران بعدما قرر التنقل في المدينة الفارغة من حي (العقيد عثمان) إلى حيّ (المحقن) ليلتقي بالجار الذي أصر على مساعدته في سلخ الأضحية، وهنا تلقى دعوة للغذاء من منزل صهره قادم من أدرار فشرع يحدثه عن أدرار ومشقة الوصول إليها، ومن هنا كانت البداية لعبد القادر، والشغف لخوض هذه الرحلة الخطرة إلى الجنوب وفي شهرأوت، توجه لمعايدة أهله وحمل حقيبته وهم بالسفر.

الفصل الثاني: قرّرت أن أسافر

حمل عبد القادر حقيبته بعد أن تجمع مع إخوته وبلغ منزله الأهل وعايدهم، وهو في حسرة من عدم وجود التي كانت تجمعهم، وهذا ما جعله يتجنب تجمعات الأهل بعدها هاتف صديقه عبد الله الزياني صاحبه في التجوال، طلب منه مرافقته أو تقديم نصيحة حوّل السّفر نحو الصحراء لأن هاجس شدة الحرارة، ومشقة الفرد كان يثنيه عن مساره اندهش صديقه وحاول تحذيره ورفض مرافقته لأسباب شخصية.

عزم الذّهاب وحده، إستقل القطار إلى بشار يحمل حقيبته المعدة لسفر دائما، وبعد الحديث الذي دار بينه وبين والده، عن السّفر إلى الصحراء بالذات أجابه عبد القادر بأنه رجل المغامرات وعاشق الرحلات ووافقه السفر بشرط أن يعود لحضور زفاف صديقه، بعد توجّه للقطار وبدأت الرحلة إلى أدرار عبر بشار.

الفصل الثالث: الطريق إلى بشار:

استقلّ القطار كانت الرحلة طويلة وشاقة، لذلك نزل بغرفة بها أسرة، ليستلقي وكان معه اثنان في الغرفة تعرف عليهما، أحدهما كان مجند من حماة الوطن، استغرب من سفر عبد القادر بعدما أخبره أنه سائح إلى أدرار فقال له في هذا الحر؟ فالشباب يدرك حرارة المنطقة، والكاتب يجهل ذلك، وطلب منه المجند الرجوع والعدول عن مساره، لأنه سوف يندم، ولكن لم يثنه أحد عن التراجع ووصل في حدود الساعة السادسة صباحا إلى "بني ونيّف" وهي

منطقة تابعة لبشار، بعدها ركب سيارة أجرة حظرية لذهاب إلى محطة النقل البريّة حيث الحافلات المؤدية إلى أدرار ووجدها فارغة وهناك كانت الصّدمة.

الفصل الرابع: هول الصّدمة

وصل عبد القادر لمحطة الحافلات قصد التوجه إلى تميمون وصدم لخلوها من الحركة وكأن الأشباح تحول هناك، وكانت هذه أول شدائد رحلته بعدها شاهد الحافلات تركن من بعيد استغرب عبد القادر من المشهد، بعدها في لمح البصر اكتظت بالمسافرين فتوّجه للقابض يسأله عن الحافلات المؤدية إلى أدرار أو تميمون، فأخبره يستحيل توفر النقل في أيّام العيد، بعدها توجه إلى محطة السيارات واهتدى إلى سيارة أجرة لتوصله إلى أدرار، صدم عبد القادر من سعر تكلفة النقل فهي تقريبًا مثل سعر تكلفة قدومه من وهران إلى بشار فأخبره السائق بأن المسافة التي قطعها من وهران إلى بشار هي نفسها من بشار إلى أدرار، اعتقد عبد القادر أنه وصل إلى الصحراء ولكن الطريق مازالت طويلة بعدها تجوّل في المحطة. كانت جل الرحلات المغلقة، ثم ركب السيارة كانت الساعة التاسعة وبدأت حرارة الشمس؛ فرن هاتف السائق فتغيرت تعابير وجهه واستغرب عبد القادر من هذا الاتّصال المجهول.

الفصل الخامس: الرقم المجهول:

تأمّل عبد القادر من نافذة السيارة الطريق الطويل وشاهد التباعد بين القرى والواحات وآسره سحر (تاغيت) فقال أنها أجمل واحات العالم بعدها انعطفت السيارة نحو الطّريق رقم (06) طريق طويل وخال ثم إلى مدينة (اقلي) المعروفة بمساجدها العتيقة بعدها منعطف نحو بين (عباس) حتى بلغت السيارة (الوائة) فطلب الركاب من السائق التوقّف لتزود بالماء فالحرارة تزداد بالارتفاع، أخذ الركاب قارورات الماء الباردة، ثم انطلقت السيّارة من جديد تنعطف يمينا وشمالا وصولا إلى (البيضة) ثم (قرزيم) ثم مدينة (بني يخلف) العريقة التي بلغت الزاوية الكبيرة ل(كرزاز) بعدها توقف السائق في مطعم تقليدي جميل مريح أفرشته تقليدية بها نافورة ماء، تناول عبد القادر الشاي الصحراوي المعدّ على الجمر، بعدها أقبل

عبد القادر يسأل السائق عن سبب توتره وتغير ملامحه أثناء الرّحلة بعد تلقّيه مكالمة، فأجابه: «أنه تلقى خبر مفاده أن الطريق سيتم إغلاقه بضواحي (أولاد خضير) ولم أكن لأقلقكم بهذا الخبر مازال الخبر غير مؤكد» حاول عبد القادر الاتّصال بأشخاص يعرفهم من أدرار لعلهم يدلونه على فندق ينزل عنده.

اتّصل به صديقه عبد الله الزياني ليطمئن عن حاله ويسأله إن وصل إلى تميمون، فأخبره عبد القادر أنه ضواحي (كرزاز)، بقي عبد القادر يمتع نظره من نافذة السيارة بواحات النّخيل حتى بلغت السيارة منعطف (أولاد خضير) نحو الطريق الوطني رقم12 حينها يتنفّس السائق، ففي هذه المنطقة تم اعلامه بأنه توجد احتجاجات تغلق الطريق، بلغت درجة الحرارة السبعين وما زال عبد القادر متأهبًا للمجهول.

وصل إلى أدرار ليستقل الحافلة الخاصة بتميمون بلغه اتصال من شخص لا يعرفه يدعى "عبد السلام" المكلف بضيافته يسأله عن مكان تواجده وهو صديق عبد الله الزياني هو من أبلغه بقدومه إلى تميمون، نزل في المحطة ليركب في الحافلة المؤدية إلى تميمون، حيث قال " وأخيرا سأصل" أقلعت الحافلة من أدرار نحو (سبع)، ثم انطلقت نحو (أوقروت) وأولاد عيو ثم منعطف (بوغمة) (واجدة)، وصولا إلى (تاغورست) ومنها الطرق الوطني رقم 51 حتى أوشكت الشمس على المغيب، وصل تميمون وكانت المفاجأة واندهش عبد القادر وإذا بها حمراء.

الفصل السادس: وإذا بها حمراء:

وصل عبد القادر تميمون في مدة قدرها 26 ساعة وقال (واذا بها حمراء)، ذهل لاحمرار وقت غروب الشمس في كل مكان وشاهد المستشفى أحمرّ، والدرك الوطني أحمر والحماية المدنية حمراء فأدرك عبد القادر تسميتها بالواحة الحمراء، تجول في المدينة في إنتظار المضيف عبد السلام لينقله إلى منزله بعد رحلة شاقة انهكته شاهد عمران المدينة كلّه تقليدي وباللون الأحمر، التقى أخيرا بالمضيف في الشارع الكبير لمدينة تيميمون بالقرب من المسجد العتيق مشيا كثيرا ثم توجها نحو النقل المؤدي إلى منزل المضيف في منطقة (أولاد سعيد)

تبعد عن تيميمون بثمانية عشر كلم، هنا أدرك عبد القادر سر تسميتها بالواحة الحمراء لان كل بناياتها بالون الأحمر الياجوري أو الطيني وأخبره عبد السلام أنه لون مقام للحرارة والزوابع الرملية لتحافظ المدينة على هندستها. وسنفصل ذلك في محطّات الرّحلة.

الفصل السابع: جولة في الواحة الخضراء:

إستقبل المضيف عبد السلام عبد القادر في بيت خاص بالضيافة مجهز من جميع النواحي لكي لا يشعر بالإحراج ويأخذ راحته وفي اليوم الموالي رغم التعب ومعاناة الطريق استيقظ عبد القادر باكرا ولبس لباس أهل المنطقة، وتعرف على عاداتهم أنهم يتناولون الشاي صباحا بدل القهوة، كانت درجة الحرارة تجاوزت ستًّا وأربعين لتكون نقطة انطلاقة بين الواحات والمعالم الأثرية، حيث زار مقر البلدية والتقط الصور بعد تعرف على أقدم مدرسة قرآنية وقام بتصوير فيديوهات وتعرف على الشيوخ هناك، بدأ يكتشف البيئة الصحراوية واكتشاف معالمها ثم توجه نحو المقبرة ثم الحقول والبساتين وبدأت جولتهم نحو قصر" أغزر."

الفصل الثامن: جولة في قصر أغزر

تجوّل عبد القادر في قصر اغزر فذهل للمناظر الخلابة التي تحيط بهذا القصر وواحات النّخيل الكثيرة والكثبان الرملية إذ تعد أعجوبة من أعاجيب الطبيعة بل إبداع الخالق وتنفصل ذلك في أبرز محطّات الرّحلة.

الفصل التاسع: عناقيد حمراء:

تعرّف عبد القادر عن عادات المنطقة زمنها الضيافة وعن الحياة اليومية لأهل المنطقة وعرف العديد من الأسواق، بالإضافة إلى التباين في الألبسة وفي نفس المنطقة كما زار أقدم المتاحف هناك ووثق جولته بالعديد من الصور ستوضح ذلك في المحطات القادمة.

الفصل العاشر: ولنا فيها عودة

إنتهت جولته وبدأ يفكر في حجز تذكرة في حافلة وهران، واستعد لخوض آخر مغامرة وودّع المضيف صدّام، وأوصلته سيارة أجرة للمحطة لم يحن موعد الانطلاق بعد ذهب لزاوية

واستقبله الشيخ بعدها لحق بالحافلة التي تخلف عنها وركب في المقعد الخلفي وهو فارحا وسعيدا بنجاح رحلته، وهذه المخاطرة التي أبى كل من يلتقي بعبد القادر يحاول أن يثنيه عن عدم الذهاب والتقى في الحافلة مع الأستاذ الدكتور لعرج مرسلي الذي كان يشجّعه في مشواره الأدبي وأجرى حواراً معه ناحية البيض حيث طلب منه تدوين رحلته وأتمت الحافلة سيرها حتى وصلت إلى وهران حيث تناسى تعبها ومخاطرها.

2- في مضمون الكتاب (محطات الرحلة) :

حاول الكاتب إرسال تجربته الرّحلية الأدبية والسّياحية إذ تعد رحلة سياحيّة إعلامية أيضا: لماذا؟ لأنّه سعى في هذه الرّحلة التعريف بالأماكن العريقة في تيميمون، سردها بأسلوبه الخاص والفريد، قصص بطريقة شيقة، فأكثر الحديث عن الواحات والأبنية القديمة بالإضافة إلى تصويره لفيديوهات يتحدث فيها عن كل معلم زاره ووثقه بفيديو تسجيلي، مما جعل الرّحلة إعلامية أيضا. لم يكن لعبد القادر خيال مسبق عن المكان الذي هم بزيارته، بل كان يدفعه الشّغف للخوض في هذه المعركة التي أبى الجميع يخيره عن مساره، وما زاد إصراره ترويعه من حرارة الطقس في شهر أوت التي يستنفر منها الجميع.

إختار عبد القادر التوقيت الخطأ وهو السفر في أيام العيد، وهو عيد الأضحى حيث تتعطل مصالح الدّولة ألا وهي النقل والمحلاّت وغيرها...

استهلّ تدوين رحلته بكل شفافية وبسرده السلس خطوة بخطوة فلم يذكر في كتاباته أنه تذمّر أو انزعج أو شعر بالندم بخوضه هذه المغامرة التي يجهلها، ولعلّ أوّل ما لفت إنتباهه الطّريق الطّويل والانعراجات الكثيرة والمشقّة التي تكبّدها للوصول إلى تميمون لأنّه فضل أن يركب القطار المتوجّه إلى بشار لإطالة المسافة وعند وصوله المحطّة وجدها فارغة.

تناول العديد من المحطات والأحداث المهمة التي تعكس رحلته فانطلق يسردها تدريجيا وكما وصفها الكاتب في روايته.

المحطّة الأولى: البداية الرّحلة:

ما دفع عبد القادر للقيام بهذه الرّحلة المجهولة حديث الجّار عن أدرار ومشقة الوصول إليها ودرجة الحرارة التي لا تطاق وبما أن كاتبنا شغوف بالرحلات ومحب المخاطر، إستفزته هذه التقارير عن أدرار مما عزم عن خوض هذه المغامرة فكانت البداية رؤيته للواحات وما جذب نظره واحة "تاغيت" حيث أسره سحرها، وقال أجمل ما رأت عيني وربّما هي أجمل واحات العالم يأتيها الزوار من كل أنحاء العالم تتميز بثمارها المسمى الفقوس وكذلك واحة "كزراز" الساحرة التي تعج بغابات النّخيل.

2- **المحطّة الثانية: الوصول**

وصل عبد القادر تيميمون بعد مضيّ ستة وعشرون ساعة، كان في استقباله عبد السلام، ما جذبه المسجد العتيق وبنيان المدينة بالأحمر لهذا سمية بالواحة الحمراء لكثرة الواحات وطلاء المباني بهذا اللون واستفسر عن سبب طلاء البيوت بهذا اللون قيل له بأنه لون مقاوم للحرارة، ورؤيته لبعض الأفارقة حيث قام بالتقاط صورة تذكارية معهم وكانت فرّحته لا توصف.

تمّ استقباله بالتّمر والحليب وهي عادة جديدة تعرف عليها الكاتب، بالإضافة إلى عادلت الضيّافة التي خصّصت لها بيت مستقل ومجهز خاص بالضّيوف، ليشعر المستضاف بالرّاحة والطمأنينة وعرف أيضًا عن عاداتهم أنهم «يتناولون العشاء في وقت متأخر»[1]. أثناء صعوده للكثبان الرميلة في واحدة بني سعيد الواحة الخضراء المعروفة بكثرة نخيلها، عرف أنّها غنية بالمياه الجوفية تحيط بها أربعة معالم أساسية:

- المعلّم الأول: قصر اغزر العريق
- المعلّم الثاني: قصر كالي
- المعلّم الثّالث: قصر أغلاء: الذي أعجب به كبار الوزراء الألمان في فترة الثمانينات وأوصى إن مات أن يدفن فيه وتم تطبيق وصيته.

[1] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، دار كلاما للنشر ط1 ,2020,ص45.

– المعلّم الرّابع: منطقة " تاله".

3–المحطّة الثالثة: في الواحة الخضراء :

تجوّل عبد القادر في الواحة الخضراء حيث جذب انتباهه أن «سكان منطقة تيميمون يشربون الشاي»[1] في الصباح بدل القهوة والشاي المعد على الجمر لأن من أهداف رحلته التطلّع على عادات وتقاليد أهل المنطقة، حيث قام بتصوير بعض المعالم في واحدة "أولاد سعيد" هناك تعرف على أقدم مدرسة قرآنية، بها عالم جليل تخرج على يده العديد من العلماء والمشايخ ويعد قطب من أقطاب العلم بالصحراء الجزائرية وخاصة أدرار وهو العلامة (مولاي عبد الله زميري) وإهمال هذه الفئة النخبوية من علماء المشايخ وإقصائهم وإهمال المدرسة القرآنية التي تآكلت جدرانها.

– أقبل عبد القادر بتصوير فيديو مع الشيخ والفرحة هنا تحوّل عبد القادر من رحالة شغوف إلى مصور إعلامي، عرف الشيخ أنه (مولاي عبد الله الزميري خريج زاوية "الشّيخ محمد بالكبير" بأدرار وكان أحد تلاميذه، وأشرف على التعليم منذ السبعينات حتى تقاعد سنة ألفين وثلاثة عشر، كما أعطى الشيخ نبذة عن المدرسة القرآنية وقال أنها نشطت أواخر السبعينات بالضبط سنة 1978م، حيث درس آلاف الطلبة أما عام 1989م قدمنا طلب للسلطات بإعادة تأهيلها وترميمها، تم تحويلها إلى مكان آخر، بمسجد القصر، وأنا أرفض ترك هذا المكان لتعلقي به، كما أنه تقام به صلاة الجمعة، ومن هواجس هذا الشيخ التي لا تفارقه هو إحياء هذه المدرسة والعناية بها.

–إستعرض عبد القادر الحياة الدينية واليومية لشيوخ الزوايا هناك ويظهر تمسك الشيخ بالمكان الذي يعبر عن الهوية والانتماء لهذا المكان المقدس في نظر الكثير من أتباع الزوايا، جعل حياته في صراع وتحدي بين ترك المكان والخضوع لسلطات وهو التوجه إلى المكان الجديد، أو البقاء ولكن الشيخ يفضل البقاء لأنه لا يمكن لرجال الزاوية الحياد عن

[1] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، المصدر السابق ص45.

آرائهم فيما يخص العادات والتقاليد إذ تعد المدرسة بيتهم الأول الذي تربوا فيه منذ شهدوا نعومة أظفارهم.

– ظلّ عبد القادر يستكشّف البيئة الصحراويّة في مخيلته مركزا عن المعالم في منطقة تميمون كما حفلت رحلته بزيارة مناطق عديدة عكس الجانب الاجتماعي لحياة الأفراد هناك، فالمضيف عبد السّلام، هو رجل من سكان المنطقة المضيافين الطيبين، الذي رافقه في نتقّله بين الواحات، بعدها توجه به إلى معلم آخر، ألا وهو المقبرة، فتعجب عبد القادر، وأطرد. وهل المقبرة تعد معلما!!! لأن المقابر للأموات، أجابه عبد السلام بأنه سيريه شيء سيقشعر منه بدنه، وإذا بها مقبرة من المقابر القديمة موجودة بها حفرة شاهدة على جرائم الاستعمار، هذه الحفرة كبيرة وعميقة جدا، نصفها داخل الصور، والنصف الآخر خارجه، ترجع قصتها أبان الاحتلال حيث حفرها الأسرى الجزائريون، تم دفنهم فيها أحياء وقد بلغ عددهم المئات، اقشعر بدن الكاتب لهول ما سمعه، ولم يستغرب إهمال السلطات فهي معلمه كباقي المعالم الأخرى فهو لم يسمع عن الموقعة المأساوية، ولن تظلّ مجهولة، وبعد وصول عبد القادر لهذه المنطقة، بعدها توجها إلى الحقول والبساتين التي تلوّنت بشتى أنواع الأشجار المثمرة، والفواكه والعراجين المتدلية من التمر البلح بالإضافة إلى السّواقي المنتشرة على الأرض، كما صعد قمة كثبان رملية " بتلاشت" فلا يظهر إلا الإخضرار الذي تكتسحه النخيل وتخفي العمران.

كذلك جذب انتباهه " مغارات أولاد سعيد" التي ينعكس المناخ المنطقة بالرغم من درجات الحرارة المرتفعة إلا أن ما يميزها أنها تمتاز ببرودتها المنعشة في فصل الصيف ودفئها في فصل الشتاء وهنا تباين في تغيرات البيئة المناخية فالفضل يرجع لغابات النخيل

بعدها مر بالساحة العمومية وهي ساحة كبيرة تعد مركزا لتجمعات الأهالي وإحياء مواسم الأعراس عندهم، وتتم مواسم الأعراس بطريقة جماعية وغير مكلفة؛ ومن هنا يظهر التّباين في عادات الأعراس الجزائرية والاختلاف بين مدينة وأخرى، فعرس في ولاية ما تكلفته كل فرد لوحده من أفراد العرس الجماعي؛ وهنا تظهر البساطة والتواضع.

4-المحطّة الرابعة: في " قصر اغزر"

حطّ الرحال بمنطقة سياحية أخرى وكالعادة ملاحظه مثل سابقتيه هو التلف والهدم للكثير من الأبنية، ذهل عبد القادر في جولته في قصر" أغزر" فأول ما سر ناظره، هضبتان متساويتان في الارتفاع يفصل بينهما طريق رئيس، وفي قمة كل هضبة، بقايا لقصر قديم تآكل بنيانه، ما يدل على عراقة وتاريخ هذه القصور، يوجد أسفله مغارات متعددة، يفوق طولها الأربعين، ما يميزها الجمال الخلاب وتمتاز ببرودة داخلية، أخذ بعض الصور التذكارية، في حي قديم يحوي على بنايات مهجورة، كأنها قرية الرقيم التي انتثرت على حدّ تعبيره، ثم صعد القصر الذي به مغارة طويلة عجيبة، وتسلق جدرانها المهترئة، مع بعض المخاطر وصل السطح الذي تطل عليها واحة كبيرة مليئة بالنخيل، يرى عبد القادر أنّ معلم "اغزر " أعجوبة من أعاجيب الطبيعة وإبداع الخالق.

انطلق الكاتب في تصوير رحلته من معطيات يجهلها ليعرف عن المنطقة، يحول كتاباته إلى محقّق ليبحث عن المعرفة في تقفي الآثار القديمة، استحضر أماكن بعيدة، كما حاول تجريب العلاج الطبيعي وهي طريقة قديمة توارثها سكان الجنوب أجيالاً وراء أجيال عن الأجداد ألا وهي ردم الأرجل في الرمال الساخنة كونها علاج طبيعي يشفي عدة أمراض منها الروماتيزم، يضيف عبد القادر ما ميز مدينة " اغزر" ثلاثة عوامل: الواحة، المغارة، والقصر العتيق، أما القلعة، جعل لها حصناً لمواجهة الأعداء ومواجهة الفيضانات الأمطار الغزيرة، وأما المغارة تستقطب العديد من السياح لطولها وهناك مغارات عميقة مثل المغارة الكبيرة، كما أن الواحة تتموقع في موقف جغرافي وسط ثلاث تميمون، فاعون وأولاد سعيد.

5-المحطّة الخامسة: نهاية جولته

زار عبد القادر تيميمون وتجول في أسواقها المعروفة بالتجارة وتسمى المدينة التجارية لأنّها معبر يتوقف عندها المسافرون القادمون من مدن وبلاد الجنوب الصحراوي، لها عدّت أبواب قديمة تآكل معظمها، ولم يبقَ إلاّ بوابة السودان وسميت بهذا الاسم لأنها كانت مدخل الوفد

السوداني، كما تحتوي على عدة مرافق سياحية منها فندق (قورارة الكبير) الذي يتوفر على مساحة كبيرة به مسبح ضخم وساحة، وخدمات مميزة، ويليه فندق (مولاي حسين) جنب المتحف، ووسط المدينة، فندق (ماسين) الذي يبعد عن المدينة ما يُقارب خمسة كلم، بالإضافة إلى الأسواق هناك، سوق يومي وسوق أسبوعي، أما السوق؛ اليومي يتوفر على جميع السلع وأهمها التمور، لأنها بلد التمور واللوازم التقليدية والأقمشة...، حيث اقتنى الكاتب شاش صحراوي وشاش تميموني وكلاهما يختلفان؛ فالشّاش التميموني لونه أبيض ويختلف نسيج قماشه عن الآخر ويفوق طوله مترين ويلبس مع عباءة بيضاء في المناسبات الخاصّة والحفلات الجماعية مثل وعدة توات بارود السبوع «تعدّ توات منطقة في تميمون وتنقسم إلى ثلاثة مناطق، أولا تديكلت (شرق عين صالح)، ثانيا :المنطقة الوسط (عريان الراس) (تسابيت) وثالثا: قرارة (تميمون) يتألف سكانها من قبائل متعددة نزحوا من المغرب العربي وشمال الوطن، ومن الشرق الأقصى ومن أفريقيا وكانت تسمّى بالصّحراء القبليّة سمّيت بتوات 518هـ اشتق اسمها من الأتوات وهي المغارم وقيل أنها اشتقت من سكان الصحراء الملثمين، وقيل أنها سميت بذلك لأنها تواتي للعبادة والاستقرار وتضم عدداً هائلا من القصور والواحات على شكل هلال»[1] ويقال أيضا في بعض التعاريف «أنه اسم أطلقه العرب والطوارق على مجموعة الواحات التي تنتشر هناك ويقال إنّ التوات اسم بربري الأصل معناه الواحات وتوات هو عبارة عن سهل ضيق يمتد من الساورة حتى وادي مسعود أما الوعدة والزردة هي عادات الآباء والأجداد التي اندثرت أو نقص «وهي قضاء زمن كثير الأفراح والأيام والليالي الملاح والقصبة والبندير والتمويل والتشخير والنحير»[2].

[1] محمد باي بلعالم، الرحلة العلّية إلى منطقة توات، لذكر بعض الاعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، مطبعة بومة، (د-ت)، 2005م، ص9.

[2] أحمد حميداني، تحليل النص السردي , ومنار السبيل، ط-1، 2011، مكتبة الغرباء الأثرية، باب الزوار- الجزائر، ص8.

وتقام من قبل الأفراد وشيوخ الزوايا ويقام فيها الذبح والتمسح بالقبور «وهي الزردات ويقام على مدار السنة وهي نشاط الطرقيين وهي من البدّع المحرمة»[1].

بعدها زار عبد القادر برفقة عبد السلام طبعًا أقدم متاحف تيميمون وهو عبارة عن فندق قديم، جعل منه متحفا يحوي تاريخا عظيما وصوراً فوتوغرافية، كما يعد المتحف مصنفًا عالميا من قبل منظمة اليونسكو ويسمى متحف الواحة الحمراء، بني أبان الإستعمار الفرنسي لصحراء تميمون وهناك من يقول إنه كان خانًا من قبل يبيت فيه الوافدون إلى المنطقة من أماكن بعيدة، وبه صور يرجع تاريخها إلى عشرينيات القرن الماضي حوالي 1925/1920، كما يحوي على عدة مرافق تاريخية لم يتمكن من رؤيتها لأنه مغلق أيام العيد وهناك العديد من القصور لم يسعه الحظ من زيارتها بسبب ضيق الوقت وارتباطه للعودة لحضور زفاف صديقه «إذ تحتوي تميمون على 44 قصرا»[2]

6-المحطّة السادسة: بداية الجولة الأخيرة :

بعد هذه المحطة تلقى "عبد القادر" دعوة مضيف آخر يدعى "محمد بن سعيد" المدعو "صدّام" رحب به واستقبله في دار الضيافة بمنزله يقول عبد القادر إن سكان المنطقة كلهم مضيافين وهذا ما شاهدته من سكان قرية بودة الذين أرادوا جميعهم استضافته لمدة عشرة أيّام، قام" صدام" برفقته عبد القادر إلى التجول في قرية بودة بشقيها الفوقانيّة والتحتانيّة وهي شاسعة مساحتها وكثرة مبانيها وسوقها من أكبر الأسواق في ولاية أدرار، يحيط بها سور عظيم من الكثبان الرملية التي تخترق المباني «كما تحتوي قرية بودة على ثلاثة عشر قصرا نذكر منها (لقصيبة، لغمارة، أولا أعيش، أبار الغمارين، زاوية سدي حيدة، المنصور)»[3]

بعدها توجه لزاوية سيدي محمد التي تحتوي تاريخا عظيما يفوق الألف عام، وهي زاوية يتخرّج منها الطلبة وحفظة القرآن ويُدَّرس فيها الفقه وعلم الحديث واللغّة والبلاغة العربيّة،

[1] المرجع نفسه، ص25.

[2] محمد باي بعالم، الرّحلة العلية إلى منطقة توات , ص 16.

[3] المرجع نفسه ص11.

هي أكبر وأعظم زاوية من زوايا الجزائر وبها مخطوطات كثيرة، تعود لقرون ويُطلق عليها عبد القادر (زاوية الألف عام) ومن لم يزرها لم يزر أدرار.

وقف "عبد القادر" على العديد من المحطات الأثرية التي ميزت منطقة تيميمون والتي يعود تاريخها إلى ما قبل الاستعمار وهناك من يعود إلى عام 1920، بهذا كسر عبد القادر كل معتقد أن الصحراء لا تصلح لزيارتها إلا في فصل الشتاء وعرف أن الصحراء جمال آخر الليل لا يوصف وأن رمالها الذهبية التي يشع بريقها مع كل إطلالة للشمس أنا شفاء للعديد من الأمراض، وأن الواحات تمتاز بالبرودة في أعز الحر والدفء في برد الشتاء.

ثانيا: بنية الشّخصية ودلالتها في الرّحلة:

تعد الشّخصية الحكائية, الركيزة الأساسية التي يتكون منها الخطاب السردي, والمحرك الأساسي للأحداث، وغالبا ما تكون حقيقية, لأنها عايشت التجربة الواقعة، فمن خلال الرّحلة تعمل على تدوين كل الأحداث النص الرّحلي، وتختلف الشخصيات حسب أسلوبها ورؤيتها وثقافتها وطبيعتها في توظيف الأفعال في العمل السردي، أما بنية الشخصية فهي عرض طريقة تسلسل الأحداث التي تمر بها شخصيات الرّحلة، أما دلالتها، فلكّل شخصية دلالة تحيل إليها من خلال توظيف الفعل المناسب لها، فقد يكون خبرا أو فعلًا، وكثيرا ما نشاهد تغييرات في الشخصيات من حال إلى حال ومن مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان، ودلالة الشخصيات مهمة جدا فهي توضح جوهر السّرد و تعطيها عمقا، وكل شخصيّة تمثل فكرة في النصّ الرّحلي ويساعد ذلك، في فهم محوى الرسالة التي يسعى الكاتب إيصالها للقارئ كما أنه يمكن أن تُسهم دلالة الشخصيات في فهم الكتاب، فعلى سبيل المثال شخصية "عبد القادر مسكي" في كتاب تدل على "الصبر"، " الشجاعة" "التحدي" "الإصرار"...إلخ.

فالتّغيير في البنى التي تأثر في الشخصية من خلال الرّحلة كذلك المواقف الصعبة التي وضعت فيها الشخصية و التي تظهر ضعفها أو قوتها، ونقاط تحولها، من فرح، سعادة، حزن، ألم ...إلخ بالإضافة إلى إقامة علاقات بين الشخصيات المختلفة في النص

فينشأ رابط الصداقة أو حب، أو خيانة، أو تضحية...وغيرها ,وفي الأخير الرّحلة تظهر لنا إن كانت الشخصية حققت ما كانت تصبو إليه.

تسهم بنيّة الشّخصية في فهم أنماط الشخصية في الكتاب بشكل دقيق و تظهر توالي الأحداث.

1 – طرق عرض الشخصّية:

تعتبر الشخصية عتبة أساسية في النص الرّحلي فهي من العناصر الاساسية إذ تعتمد الملفوظات السردية صيغة الأفعال في القديم "الشخصية" [1]وتعتمد الملفوظات الوضعية في صيغة وصف الشخصية(الوحدة، القلق، الاندفاع)، فشخصية الكاتب في روايتنا هذه هي شخصيّة حقيقية عاشت تجربة رحلية على أرض الواقع المعيش باسمها وثقافتها و طبيعتها كونها شخصية تكاد تكون من الشخصيات البارزة بحكم أول الأعمال لها هذه الرحلة " الواحة الحمراء" لعبد القادر مسكي.

– تعريف الشّخصية:

لقد عرّف عبد الملك مرتاض الشخصية في كتابه" نظرية الرواية" الشخصية هذا العالم المعقّد، شديد، التركيب المتباين التنوع...، تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب، والأيديولوجيات أو الثقافات والحضارات والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها واختلاف حدود.

كما تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيّات، « ومن ثم كان التشخيص محور،(تجربة) الروائية» بالتالي للشخصية بمثابة علامة يشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها من سياق السرد وليس خارجه، ففي التحليل البنيوي لا يتعامل مع الشخصية بكونها كائنا أي شخصا وإنما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية أي بحسب ما تعمله.

[1] عبد الملك مرتاض" نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة 1998،ص 73.

حيث تقدم االألفاظ ظاهرة ومعرفة مباشرة عن الشخصية لا يحتاج إلى استنباط وتأويل، وكذلك تقدم الملفوظات السردية معلومات ضمنية و معرفة غير مباشرة عن الشّخصيّة حيث أنّ القارئ مدعو لاستكشاف مظاهر الشخصية.[1]

أ – التقديم المباشر: أي أنّ مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها يعني الشخصية تعرف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم نتقدم معرفة مباشرة دون وسيط من خلال جمل تتلفّظ بها خلال الوصف الذاتي: auto-dixripition مثل ما نجد في الاعترافات، المذكّرات، الرسائل...إلخ.

ب – التقديم الغير المباشر: عندما يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد، حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرّواية.

حيث كان التقديم المباشر من خلال رحلة عبد القادر مسكي الوصف الذاتي: كان تقديم الشّخصيّة لذاتها و ذلك من خلال « في غرفة تأسرها جدران الوحدة القاتلة و الحسرة الماثلة، قرّرت ألا أخرج وألا أهني، فلا أم أفرح معها بالعيد... وأبي أذهب؟ ولكن عند من أذهب؟؟ ما الذي دهاني؟؟؟ لقد انسني وحدني أن لي أبًا وأخوة ينتظرونني لأشاركهم العيد».

خرجت من منزلي معرجا على الجدران لأهنئ من أحد منهم، بينما أنا واقف أحدهم أقبل... يطلب المساعدة فقال: هل من خدمة نقدمها لك: الجار أريد المساعدة في سلخ ونحر خروفين مع الأجرة.

فقلت على الرحب و السعة أنا في خدمتك على شرط أن أعينك في كل ما تريد دون أجرة ولكنّ أخوتي دعوا لوالدتي المتوفية رحمها الله.

...ففتح شهية للسفر أكثر مما نفتحها للأكل فقلت: ما رأيك نذهب اليوم(أدرار) أو غدا فقلت: وجد الأحرار يندفع من عيني بحرارة قال: لا يفعلها إلا المجنون أو العاشق للمخاطر. فقلت في نفسي: أنا كلاهما.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم الدار العربية للعلوم ناثرون، بيروت، 2010، ص 51.

حاول مكافآتي فقلت له: مكافآتي أن تدعي لوالدتي و تحفيزي على الدخول في خوض غمار مخاطرة رهيبة ولكنني رجل التحدي وهذا كان الاستعداد النفسي لرحلتي إلى الصّحراء.

بلغت منزل الأهل مساءا وعايدتهم في حزن دفين فالتي كانت تجمعنا بابتسامتها لم تعد موجودة وكأنني لم أكن مرتاحا، أولهما فراق والدتي رحمها الله، وثانيها ريح أدرار التي كانت تناديني لزيارتها لم أجالس أهلي في هذا الشرود والتفكير يبين إرادة الذهاب والمخاوف المشقة، السفر مجهول، شدة الحرارة لكن الإصرار والعزم غلبا على التردد.

– الوالد: متعجبًا إلى الصحراء في الحر الشديد!!! يا أبي لقد ضاقت نفسي وأحسست أنني في حاجة إلى التعيير، إلى جولة – تعرف ابنك رجل المغارات، عاشق الرحلات.

– المتكلم صاحب النص، يصف حالته النفسية الحزينة و ما يعتبر بها مشاعر تردد، خوف، حنين، وحدة حسب الاطلاع و الاكتشاف و الألم بسبب فراق والدته من خلال الوصف الذي قدمه تتعرف على شخصيته مباشرة.

– أما التقديم غير المباشر يظهر لنا التقديم من خلال نص الرّحلة كالتالي:

في ذكر يوم العيد خاصة ألا وهو يوم تجتمع فيه الأسرة لتعم الفرحة إلا أنّ "عبد القادر مسكي "ركّز على هذا اليوم، حيث يقول« في غرفة تأسرها جدران الوحدة القاتلة....الخ»

عبد الله الزياني: أهلا أخي كيف تقضي أيام العيد؟

يردّ عليه" مسكي" ما رأيك أن نذهب اليوم إلى الصحراء ما الذي دهاك هل جننت؟ عبد الله: مهمهم ماذا؟ نظرت إلى الطريق، ولم يكن بعيدا عن منزلي فإذا به يعبر الشارع وكانه يقول نسيتموني بعيدكم و انشغلتم بأضاحيكم ولكن المسافة يسمى حي(العقيد عثمان) إلى حي(المحقن) بعيدة مع أن كلا الحيين تابعان لمدينة أرزيو/ تم نقول ارتديت العباءة الزرقاء.

هنا يقدّم السارد معلومات على أنه من مدينة أرزيو بوهران الغرب الجزائري وكذلك ارتداء العباءة من سمات أهل الغرب وعاداتهم وكذلك حالته النفسية في يوم العيد ولم يكن سعيداً لفراق الوالدة– ومحاولة سفرة إلى الصحراء لينسى ويروح عن نفسه من القلق والوحدة التي تسوده.

وكذا حبه لوالدته من خلال تبرعه في مساعدة الجار دون مكافأة مقابل الدعاء لوالدته فهو يختصر وصف معاناته وحبه لوالدته بإصراره على الدعاء لوالدته ووصف حالة البيت دوّنها ويعني ذلك أنها غائبة ومشروط حضورها بوجوده، لقد حدد حضور والدته ووالده كتعامل معنوي في دفعه ودعمه على السفر والرحلات.

أما بالنسبة لتقديم شخصية عبد الله الزياني من عادتي أن أستشير صديقي ورفيقي في التّجوال فإما بنصحي أو يرافقني. هنا حدد قيمة العلاقة بينه وبين "عبد الله"ومكانته له,

أما بالنسبة لتقديمه للرجل القابض: بدأ من أول وصوله محطة المسافرين الفارغة كان الاشباح تملؤها، أما ن الرجل الذي فاجأه(عن ماذا تبحث؟) ، قلت في نفسي: (في رأيك عن سأبحث عن دابة تنقلني) ثم أجبته: عن حافلة النقل الخاصة بتيميمون – فقال لي: لا يوجد...ولا أعلم إن كانت هناك حافلات , إجابة غريبة من رجل أغرب بعد أن أفزعني بقدومه المفاجئ.

سألت الرّجل القابض وهو نفسه الرّجل الذي فاجأني بقدومه ألا يوجد هناك نقل رد وهو يتثائب: يستحيل توفر النقل– مسكين لم يستنعني ن مع ذلك شكرته وأنا مصعوق مذهول لا أعرف حلاً لهذه المعظلة.

أظهر من خلال حواره مع الرجل في مكان شبيه بمكان الأشباح. تخلو المدينة من أهلها وذلك تزامنا مع أيام العيد وأسلوب الرجل في رده عليه رغم لطفه وتظرفه معه ما دّل ذلك إلاّ على أسلوب وطبع هذه الفئة في المعاملة مع الزبائن. كذلك تعرف على إحدى معارفه أثناء الدّراسة والذي يعرفه بالشاعر مسكي.

أمّا بالنّسبة لشخصية العلامة الخليل مولاي عبد الله الزّميري– ولشدة وروعة قبّلت رأسه وطلبت مجالسته قليلا: حيث يقول مسكي: والابتسامة تملأ محياه: وتواضعه يبلغ مداه، وكان وصفه للعلامة وصفاً داخلياً لأخلاقه ومعاملته وتواضعه وحفاوته للضيف. إلا أنه لم يصف عبد السلام والذي كان الشخصية الفاعلة في مساعدته في مشواره الرحلي من أوّل وصوله إلى نهاية الرحلة. وكان وصفه له إلا على الافعال التي قدمها له.

حيث اهتمّ به ابتداءً من توفير المنزل المجهز للضيافة وأصر على استقباله بعد مكالمته هاتفيا طالبا منه ذلك. آاااه لا بد أنه صديقي عبد الله دله علي.

– شخصيّة عبد القادر عنيدة في اتخاذ قرارتها إذا أصر على تحدي المجهول وما يؤكد لك من خلال النص باعتباره العنصر الدائم للحضور بضرورة أفعاله المتتالية من البداية إلى النهاية حيث أثبت من خلال حواره الوالد فهو في حيرة وتعجب من قرارته كذلك صديقه عبد الله الزياني الذي فوجئ بهذا القرار وفي هذه المناسبة (العيد) وفي هذا الفصل(الصيف).

حيث ردّ على والده عند سؤاله: تعرف إبنك رجل المغامرات وعاشق الرحلات...إذا كان معتاداً على الرّحلات وما يؤكد ذلك أخذه حقيبة الظهر المجهزة من لوازم السفر، ضحى من أجل البحث والاستكشاف لرحلة مكبدة بكل المشقة والعناء إلى مجهول يفصل فيه من خلال محطّات رحلته مخبرا تفاصيل مشاهدة خلال مسيرته الطويلة.

أبدع مسكي في تبليغ رسالته مأثرا بطريقته من أول نقطة انطلاقه حيث يصف مدينة بشّار وجلّ القرى التي مرّ بها إذ يذكر منها (بني يخلف) ولن تغير من حواجز بشار والتي لا تقل عليها سحرا(بني عباس) المعروفة بواحتها الفاتنة وعند درجة الحرارة المرتفعة التي تزاد وكلّما زادت المسيرة وكأن درجة الحرارة مرتبطة بطول الطريق.

مدينة (إقلي) والمعروفة بمسجدها العتيق إلى مدينة تاغيت ثم (تامنرت)... حيث وصل إلى مدينة " كرزار" العريقة والتي بها الزاوية الكبيرة ليتوقف عند مطعم صحراوي أبهر بجماله وديكوره الصحراوي التقليدي، والشاي الصحراوي كانت رحلة طويلة مسيرة ستة وعشرين ساعة وأخيرا مدينة " تيميمون".

وإذا بها حمراء بكل ما فيها وكأنها قلب ينبض يستقبل من يهواه كان سحرها بالليل يختلف عن سحرها في النهار إلا فالليل يرخى سدوله بجمال صحراء بدرية ومما أثار فيه تلك البيّاضة و الحفاوة في استقبال الضيوف كعادة عند أهل الصحراء.

حيث استقبل بالتّمر والحليب وبيت الضيافة المخصص والمجهز بكل لوازمه هكذا كان متداولا بينهم.

حيث ارتداء عباءة زرقاء وشاشا صحراويا بلونه الأزرق وكانت من عاداتي أن أرتدي لكلّ منطقة لباسها التقليدي مثلما ارتديت القاشبية البوسعادية في بوسعادة، وبسكرة، والجلاّبة المغربية في تلمسان..»

حيث اكتشف عادات الصحراء شرب الشاي بدلا من القهوة التي كانت معتاد عليها تبعا كونه من التل هنا كلا منها. عبد القادر عبد السلام اكتشف عادات الآخر وقال " هذا أساس هدف رحلتي، التطلع إلى عادات وتقاليد ومعالم المدن التي أزورها.

كما ظهرت شخصية "عبد القادر" على أنها شغوفة للبحث والعلم والإكتشاف وذلك من خلال سيّارته وأيضا تحليه بالصبر رغم المصاعب التي واجهته عن طريق رحلته وشدة الحرارة التي لا تتوقع. حيث كان كلما مر على منطقة أو معلم قام بتصويره كونه من هوّاة التصوير منذ الصغر كإلغاء مقدمة لأول نقطة انطلاق له في المنطقة كانت مقر البلدية القديمة.

كلّما نلمس أيضا حسه الديني حيث اثنى في رحلته هذه حيث تشرف بتعرفه على أحد العلامة والذي تخرج على يده العديد من العلماء والمشايخ ويعد قطبا من أقطاب العلم بالصحراء الجزائرية خاصة في أدرار.

الشّيخ والعلامة: "مولاي عبد الله زميري" والذي أشار في كتابه عنه بعدم السماع به لإهماله كأحد من فئة العلماء والمشايخ الأفاضل حيث يقول: « لا ندري سبب إهمال هذه الفئة وعدم الاهتمام ولكني ذهلت من ورع الشيخ وهيبته...»[1] حيث استقبل من طرفه بالتمر والحليب وعرفه على المدرسة القرآنية العريقة والفئات من الطلبة الذين درسوا بها.

حيث تظهر شخصية "عبد القادر مسكي" في نص رحلته " الواحة الحمراء"– أنها شخصية قويّة ذات إرادة وعزيمة محبة للسفر والترحال.

التعليق [a1]:

بدأت رحلته بكل اصرار وتحدي للمجهول من أجل البحث والكشف عن مكامِنِ الصّحراء الجزائرية وما دل على ذلك روح المغامرة، وقوة الاندفاع في تعلقه للرحلة إلى الصّحراء رغم ما سمع عنها من حرارة فصل الصيف. إلا أنه غامر بكل رغبة وتشوق

[1] عبد القادر مسكي، الواحة الحمراء، ص 47-48.

لاكتشاف هذه البيئة وما تحويه من طبيعة وعمران وعادات وتقاليد حيث حظي عند استقبال المضيف " عبد السلام" وهو مرشد سياحي للمنطقة والذي كان سنده في زيارته للعديد من المناطق الأثرية والبساتين والواحات الرائعة التي استمتع بمناظرها الخلابة وأعلام وشيوخ المنطقة وطريقة حفاوتهم به. وحيث كانت له كل الدهشة بمناظرها واحة" أولا سعيد" والتي يسمونها الواحة الخضراء لكثرة اخضرارها لما فيها من نخيل وغنية بالمياه الجوفية – وكذلك معالم أساسية كقصر أغزر العريق– و"كالي" و" أغلاد" و" تاله" من أهمّ معالم هذه المنطقة.

وشخصيّة الباحث تظهر لنا من خلال:« أفقت باكرا بعد غفوة قصيرة، وكأني لم ألق من سفري شيئا، ولم يتوقع مضيفي أن أستعيد نشاطي بكل تلك السرعة أتكيف مع هواء الصحراء صاف ومنعش على شدة حرارة مناخها...»

كذلك شخصية على دراية، بمظاهر لباس أهل الصحراء ، أيضا شخصية تتمتع بالمناظر الخلابة ومحبة لجمال الطبيعة التي ارتحل إليها، حيث نجده يصف لنا الحقول والبساتين الساحرة والتي استوقفته روعتها في أحدى بساتينها وقد استحضرته الآية في قوله تعالى: «فيها فاكهة ونخل ورمان» انبهر بتلك البساتين الساحرة المليئة بشتى أنواع الفواكه الطيبة والأشجار المثمرة والنخيل التي تدلت عراجين التمر منها، زيادة على المورد الزّيتي للمياه والتي تم توزيعها عبر نظام سقي مميز يسمى بالفقارات أو الفقاقير.

فكانت تلك البساتين أكثر مما تخيل والتي تذكره بإحدى الواحات في وهران قائلا: " والمتجوّل في هذه الواحة كالمتجوّل في غابة العذراء" بمسرغين" ولا به وهران أو جبال بجاية وجيجل إذ تجد نفسك في غنى عن حمل الماء معك المياه متوفرة على طول الطّريق، لقد وجدتها أروع مما كنت أتصور وأبهى مما وصفه لي مضيفي عبد السلام(جنة فوق الأرض)".

2 – أنواعها:

ما يميّز روايتها التنوع في الشخصيات وهي المساعد في تحريك الأحداث ونموها داخل النّص، ستبدو واضحة وتلعب دورا مُهِمًّا في نقل الأحداث وديناميكيتها حسب دور كل شخصيّة ويوضّح ذلك:

أ – الشخصيّة الرئيسيّة:

لا يمكن لأي سرد رحلي من التخلي عن شخصية تدور حولها الاحداث وتسمى الشخصية الرئيسية وهي الشخصيّة المسيرة للأحداث الاساسية بالتالي تسمى الشخصية المحورية ففي رحلة عبد القادر مسكي الشخصية الرئيسية فهي العنصر الدائم بحضور من البداية إلى النهاية ، ففي رحلة "عبد القادر مسكي" تمركزت شخصيته في شخصية الراوي بحد ذاته محاولا من خلالها الكشف عن تفاصيل رحلته من خلال الوصول إلى محطات رحلته بشكل مفصل ونقل مشاهدها.

لقد بدأت رحلته يوم 27 أوت 2019م، أرزيو حيث كانت انطلاقه بكل قوة وإصرار.

ب – الشخصية الثانوية:

تعدّ الشخصيات في الرحلة مكملة للشخصية الرئيسية تساهم في توضيح المشاهد السرديّة بحيث تقوم جذور تكميلي وعامل مساعد وتكميلي أي أن هذه الشخصيات تنحصر مهمّتها في تقديم المساعدة للشخصية الرئيسية وأحيانا تكون معيقة وتنقسم إلى قسمين شخصيّات أكثر فاعلية حسب دورها وشخصيات أقل فاعلية حسب دورها كذلك حيث نبدأ في دراستنا بالأكثر فاعلية.

- صهر الجار: الحافز الاول في خوض غمار مخاطرة رهيبة وفتح شهيته للسفر أكثر من الأكل. ليقول: «حاول مكافأتي، فقلت له: مكافاتي منك قد حصلتها مرتين: الدعاء لوالدتي وتحفيزي للسفر».
- شخصيّة صديقه عبد الله الزياتي: تقوم هذه الشخصية على مساعدته نصحه على السفر وكذلك شخصية الأب رغم تعجبه لهذه الرحلة الصحراء في فصل الصيف إلا أنه لم يمنعه ودعا له بالتوفيق وتسديد خطاه.

- شخصّية عبد السلام(المضيف): فهو كان على خير من وصول " مسكي" إلى مدينتهم وعلى دراية بأخباره ورحلاته حيث من أول لحظة وصول "مسكي" وفي طريقة إلى المنزل بدأ بتعريفه بالمنطقة وأخبارها وخلال تلك اللحظات التقاطا بعض الصور.

وقد وضّح له من الوهلة الأولى سبب تسمية الواحة الحمراء إلى أن وصلا المنزل وأستقبل بالحليب والتمر على عادة أهل الصحراء.

- وكذلك تضم إلى هذه الشخصيات التي تم ذكرها شخصيات أخرى كانت أقل فاعلية ونذكر منها أحد الأخوة بودية مجند من حماة الوطن وكان من معارفه لأنه يعرف بمسكي " الشاعر"- حيث كانت شخصية معيقة له، حاول تخويفه على هذه المغامرة بعدما أعلاه بذهابه إلى الصحراء اندهش واستغرب وصرخ غاضبا يوبخه قائلا يا أخي أنت مجنون**!!!** حيث قال له:(ارجع، ارجع، ارجع، أنا أعمل في بشار والحر شديد فما بالك بأدرار، التي تتضاعف فيها درجة الحرارة.
- ومنهم شخصية سيارة الأجرة الذي سأله حائرا لذهابه إلى الصحراء.
- وكذلك العالم الجليل وقطب من أقطاب العلم بالصحراء والعلامة: مولاي عبد الله الزميري والذي تخرج من زاوية الشيخ سيدي محمد بالكبير بأدرار.

إنّ هذا العدد من الشخصيات كان مساعدا في الرحلة (رحلة الواحة الحمراء) لعبد القادر مسكي وهذه الشخصيات كل منها بدورها فاعلا كان أو غير فاعل فقد كانت لها مكانة في ترابط النص الرحلي وحركيته في توالي الأحداث وتوضيح الرحلة بروح صادقة.

ثالثا: البنيتان المكانية والزمانية في الرحلة:

1- بنية المكان ودلالتها:

«إنّ الأمكنة تختلف من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في شكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع أو الضيق أو الانفتاح أو الانغلاق»[1]

[1] ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص9.

فالأماكن الضيّقة لا نعني أنها مغلقة كدار للضيافة كذلك نعرف دار الضيافة فهي مفتوحة عن المنزل، ومنزل الضيافة مفتوح عن الشارع وكذلك المعالم التي زارها "عبد القادر مسكي "كالزاوية والمتحف وغيرها من الأماكن المنغلقة والمنفتحة على الخارج، والخارج فضاء مفتوح كما نعد بعض الأمكنة التي ذكرها الكاتب أساسية في الرحلة، الواحات والمعالم ونبدأ بذكر هاتين بداية الرحلة.

بالتالي تختلف دلالات المكان باختلاف الكاتب فكان يسردها حسب مفهومه الخاص وهو ما يساعد البنى المتبني في الرواية السردية.

1-1-مفهوم المكان:

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السردي بحيث لا يمكن تصوره حكاية بدون مكان، فلا وجود الأحداث خارج المكان، ذلك أنّ كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدّد وزمان معين.

- يعرّف الباحث السنيمائي « لوئهان» المكان بقوله «هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات ، أو الوظائف، أو الاشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية(مثل الاتصال، المسافة ...)».[1]

- يمثل المكان إلى جانب الزمان(الاحداثيات الاساسية، التي تحدد الاشياء الفيزيقية ، نستطيع أن نميز قيما بين الاشياء من خلال وضعها في المكان كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال وضعها في المكان كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الّزمان).[2]

- إذا كان المكان الواقعي يتحدّد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية (أعلى، أسفل، متصل، داخل، خارج...) فإن المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الواقعي - إضافة على أبعاده المكانية - يميّز بكونه Espace verbale.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي،تقنيلت ومفاهيم , الدار العربية للعلوم ,بيروت,2010 ص99.

[2] رحلة الواحة الحمراء ، عبد القادر مسكي، مصدر سابق ,ص46.

– فضاء لفظي:لا يوجد إلاّ من خلال اللّغة، فهو فضاء لفظي ويختلف عن الفضاءات الخاصّة بالسّينما والمسرح، أي كل الأماكن التي تدركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب فهو يشكل كموضوع للفكر الذي يختلفه الرّوائي بجمع أجزائه.

– ورد في لسان العرب، لابن منظور ما يلي: [فضا] الفضاء: المكان الواسع من الأرض، وفعل فضا " يفضو"،" فضو". قال: أفضي، بلغ بهم مكانا واسعا « وجمعه أفضيّة»[1].

– يقول حميد لحميداني: « إنّ الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان أنه مجموعة الأسكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سوى تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك الأساس التي تسير عليه الرواية ويتميز بالاتّساع والشمولية ويمكن ربطه بالحدث والشخصية».

– من خلال ما عرفناه عن المكان يمكن دراسة المكان في رحلة عبد القادر مسكى بحكم حتميّة السّفر وهو عبارة عن الانتقال من مكان إلى مكان آخر حيث:

1-2-مكان الرحلة:

يتكوّن من مكان الانطلاق إلى مكان الوصول، ويعتبر مكان الانطلاق نقطة البداية و النّهاية أي رجوع الرحّالة و يظهر ذلك في رحلة عبد القادر قال: « لقد تأخر القطار ..... لينقلع على الساعة التاسعة ليلا، وفي القطار عالم آخر» أي نعتبر محطة القطار بوهران وهو المكان الاصل وموطن استقرار وكذا نقطة انطلاق الرّحلة فهو مكان البداية، وبعد مكان الوصول المكان الاساسي ، الذي قامت عليه الرحلة وهو مدينة" تيميمون" كانت أكثر ما كنت أتصور بجمالها وسحرها» بالرغم من طول المسافة ومشقتها وشدّة حرارة المنطقة التي لا يكاد وصفها أكثر مما كنت يتوقع، كما أن طول الطّريق حافل بالمفاجآت و المصاعب

[1] محمد صابر عبيد، فضاء الكون السردي جماليات القصصي والروائي. ص126،

لكن العزم والاصرار، وتحدي المجهول دفع "عبد القادر مسكى" للمواصلة والوصول إلى مراده.[1]

أ-الأماكن المفتوحة:

تعتبر الأماكن المفتوحة ذات أهمية بالغة في الرحلة حيث تسهم في توضيح الكم الهائل من الدلالات المتصلة بها لنزيد قيمة النص الرحلي أهمية، فهي تعد حيزا صغيرا كان أمّ كبيرًا بجمع وجود الشخصية بالحدث وكذلك يمكن الكاتب من حرية التنقل وممارسة تجربته فيها على عكس غيرها فالأماكن المغلقة مقيدة، اما الأماكن المفتوحة المذكورة في النصّ الرّحلي نذكر منها:

- جولة في الواحة الحمراء (تيميمون): والتّي بها أقدم مدرسة القرانية وهي عبارة عن معلم من معالم تيميمون – فقد بلغ عبد القادر (بنى منيف)ولها حيث بلغت الحرارة خمسين درجة و كان له كل الشرف بالتقاء بشيخ المدرسة, كانت الفرحة تصعد من أنفاسه صعود العطر من الورد، ورغم شدة التعب وشدة الحرارة إلا أن شغفه وتحديه هون عليه ذلك العناء واهتم بالاطلاع والتعرف على التاريخ ومعالمه. ومع ذلك الشعور الذي لا يوصف إلا أنه استغاظ لإهمال هذه المدرسة وعدم السماع بها من قبل.

وبعدها انتقل إلى المقبرة القديمة والتّي فوجأ بوجود حفرة كبيرة بها- سأل عنها فأجابه عبد السّلام:« هي حفرة شاهدة على إحدى أكبر جرائم الاستعمار الفرنسي الغاشم إذ جعلت الاسرى الجزائريين يحفرونها ثم قامت بدفنهم أحياء....»[2] اقشعر بدنه لما سمعه، أراد عبد القادر تحديدها بسياج وتصنيفها كمعلم تاريخي، إلا أنها مهملة كبقية المعالم، ولا يعلم بها إلا أهل المنطقة كسابقتها من الأماكن مثل واحة أولاد سعيد و التي استمتع بمناظرها الخلابة وواحاتها الغنية إلا أن الجزائريين لا يعرفونها- لا تاريخ ولا بذخائرها- حيث قم بتصويرها

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص64.

[2] عبد القادر مسكي ,رحلة الواحة الحمراء ، ص50.

وتسجيل فيديو حولها لنشرها وتبيين الحقيقة المخفية والتّرحم على الشهداء- واصل السيطر والحزن يعبر قلبه من تلك الموقعة المأساوية- لتكون وقفته الموالية الي الحقول الساحرة واستوقفته روعة البساتين كما جاء في قوله تعالى « وَحَدائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وأَبًّا» سورة عبس31 « فِيهَا فَاكِهَةً وَنَخْلُ وَرُمَانْ»سورة الرحمن68

ب-الأماكن المغلقة:

تعتبر أماكن محدّدة أي لها تحكم في حركة الأحداث وانتقال السارد ومن الأماكن المغلقة في الرّحلة نجد:

ب-1-الغرفة:

فهو مكان يلجأ إليه الفرد للرّاحة و الايواء ، فتعتبر مأوى أساسي في حياة الانسان ولا يخلو بيت أو منزل من وجود غرفة حيث ذكر الغرفة عندما قال:« في غرفة تأسرها جدران الوحدة القاتلة و الحسرة الماثلة »[1]وكذلك (غرفة القطار ولو أنها تعتبر استثنائية فهي مرتبطة بفترة السفر حتى يأخذ راحته وليست كغرفة البيت التي ترتبط بماضي وذكريات الطفولة وتحوي مابداخلها وخارجها من مشاعر وأحاسيس .

ب-2-المقهى:

مكان مغلق كذلك يلجأ إليه المسافر من أجل أخذ حاجيات متناولها أثناء السفر وهذا ما وجدناه عند عبد القادر لجأ إلى السقمي: قارورة ماء أو شرب القهوة وذلك لطول الطريق وشدّة الحرارة.

ب-3-المطعم:

فهو مكان مغلق يلجأ إليه المسافر لاقتناء بعض الأكل (غذاء) كان أو عشاء حسب الوقت المناسب وهذا ما جاء عند عبد القادر حيث دخل إلى مطعم مجاور لمركز البريد. والذي كان صاحبه صديقا لأبيه من خلال مكالمته لأبيه وعرفه بمكان وجوده إذ قال له: «أبلغه سلامي» لأن والده كان يعمل تلك المنطقة (كرزاز) وتعرف على صاحب المطعم،

[1] المصدر نفسه ، ص10

وكان كذلك إذا رحب عبد القادر لما عرفه ابن مسكي وقال له:« أنا في خدمتك». وأعجب عبد القادر بالمطعم وديكوره وأكلاته التقليدية.

ب-4-دار الضيّافة:

مكان مغلق فهو منزل خاصّ بالضّيوف يوضع فيه كل مستلزمات الحياة(غرف، حمام، أفرشة، أمتعة...) وهذا من شيم أهل الصحراء يبنون منزلا خاصا بالضيف يبيت فيه ويأخذ راحته.

ب-5-المدرسة القرآنية:

مكان مغلق وهو معلم أثار فيه إلى مدينة تيميمون ومكان مقدس لما أخرج من علماء وطلبة قرآن- إلاّ أنه كنز في النفس لعدم التحدث و التعريف به- مهمل رغم مكانته.

يعتبر وصف الأماكن مهما جدا في السرد حيث يعتمد السارد في ابداع طريقة سرده بطريقة وصف مميز باعتبار هذا الأخير يدعم عمله في نقل صورة حقيقية للمكان التالي يعتمد على الوصف كركيزة أساسية. وهذا ما يجعل القارئ يتعرف على المكان بجزئياته مفصلا عن خلال الوصف الدقيق.

حيث يدرك القارئ محتويات المكان وأبعاده الدلالية لذا نجد الوصف يطغو في المواضيع السرديّة حيث نجده في رحلة عبد القادر مسكي" المسماة رحلة الواحة الحمراء ومنها وصفه للأماكن التي زارها في تيميمون ومنها الواحات والبساتين والأماكن الاثرية حيث وصف جولته في أولا سعيد وتسمى بالواحة الخضراء (خضراء واحاتها و حدائقها بالأشجار و النخيل حيث يقول: تجسد قوله تعالى في تلك البساتين الساحرة المليئة بشتى أنواع الفواكه والاشجار المثمرة و النخيل التي تدلت عراجين التمر منها زيادة على ذلك المياه العذبة التي تتم توزيعها عبر نظام سقي مميز يسمى الفقاقير.[1]

لم يستطيع وصف مدى سحرها فقد وجدها أكثر حلة بنخيل وأبهى مما وصفه(جنة فوق الأرض).

[1] رحلة الواحة الحمراء، ص 54.

قام بوصف هذا المنظر لتشويق القارئ وأكثر من ذلك تركه بغموض في خيال أكثر مما قرأه.

كذلك نجد عبد القادر" وصف قصر اغزر"– كانت جولة ممتعة وغير متعبة كغيرها رغم أنّ درجة الحرارة شديدة في المنطقة إلا أنها كانت منخفضة في ذلك اليوم وزد على ذلك نقل بالسيارة لاحدهم من أهل المنطقة– جعلها وقف لأي زائر أو مريض من شهامته ذهل لمّا رأى لقد كانت هضبتان تتساويان في الارتفاع يفصل بينهما الطريق ، ففي قمة كل هضبة بقايا قصر قديم تآكل بنيانه وأسفله مغارات متعددة تفردت احداهما بطولها الذي يفوق الاربعين مترا لكنا نمتاز بجمال خلاب وبردة داخلية تشيك حرارة الجو وكان الوصول للمغارة صعبا للغاية وكان المنظر أروع مما يتوقع.

حيث وصف تلك الواحة التي يطل عليها القصر لا تكاد تحصى مساحتها وشساعتها لا يمكن وصفها إن لم تعش لحظاتها.

كما أشار إلى بعض الأماكن كالشوارع والازقة وبعض معالمها وكانت حرارة الشمس صباحا في شدة ارتفاعها حيث تمكنا من التجول في شوارعها وكذلك أسواقها المعروفة بأنّها مدينة تجارية ومعبر يتوقف عنده التجار والمسافرون القادمون من بلدان الجنوب، لها عدة أبواب قديمة أهمها بوابة السودان كونه مدخل للوفد السوداني وتنوع أسواقها ما بين السوق اليومي والسوق الاسبوعي حيث لاحظت أن السوق اليومي معطى بشتى أنواع السّلع من أهمها التمور والتوابل واللوازم التقليدية. اقتنيت بعض أنواع الشاي الصحراوي وشتّى من الهدايا للأهل والاحبة وخاصة والدي الفاضل.

كما أشار إلى بساطة الحياة في" تيميمون" وتواضع أهلها وحسن الضيافة وقمة الكرم، ومما أثار دهشتي في السوق الخارجي لا تختلف في السوق اليومي وإنما تكثر فيه الفواكه حتىّ السمك يصل إليهم بالشاحنات المبردة و يباع بأسعار أقل مما عندنا. علما أن أقرب منطقة سياحية لتيميمون يبتعد عنها عما يزيد عن الألف وأربع مئة كيليمتر. ومع ذلك يصل إليهم السمك.

نجد عبد القادر ركز في وصفه لكرم أهل تيميمون حيث يقول:« صدقا لم ألق كرم مثل الذي لقيته عندكم».

كما وصف لنا متحف تيميمون القديم . وهو أقدم متاحف الصحراء الجزائرية، عبارة عن فندق قديم يحوي تاريخا عظيما من المنطقة، حيث صنف عالميا من قبل منظمة اليونيسكو ويسمىّ متحف الواحة الحمراء. يقال أنه بني من وطأة الاستعمار الفرنسي إلى صحراء تيميمون.

وقد وصف الصورة العمرانية التي تميزت بها مدينة تيميمون فهي مباني قديمة بنيت بالطّين ودهنت بالأحمر وهو اللون الذي أخذ طابع المدينة التي سميت عليه (الواحة الحمراء) وهي واسعة تحيط بها مرافق ومعالم متعددة بالإضافة إلى واحاتها الشاسعة التي تميّز بتمرها المميز وزد على ذلك مرافق سياحية مهمة منها فندق قورارة الكبير به مسبح ضخم وواحة يليه فندق مولاي حسين وفندق ماذا؟ بين وهذا سبب رواجها واعتمارها بالسكّان، حيث تعد مدينة سياحية بامتياز.

2- بنية الزمن ودلالتها:

يعّد الزّمن هو البداية التي تنطلق منها الرّحلة حيث تتعلق بكل تفاصيل الرّحلة تحضيرات السّفر، ... إلخ ، وعند زيادة الرحلة أيضا نجدها تنتمي بزمن من أجل الرجوع أو العودة إلى مكان الأول أي المكان المنطلق منه، فالزمن هو أكسجين يعايشنا في كل لحظّة في حياتنا وفي كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحس به ولا نراه ولا نسمع بحركته الوهمية على كل حال[1]، فالنسبة " عبد القادر مسكي " فقد حدد زمن رحلته به كل إنطلاقه, وذلك بتعيينه اليوم والفصل والسنة حيث ظهر زمن رحلته واضحا في قوله :" ارزيو 28 أوت 2019"[2] إلى محطة القطار بوهران الرحلة الى ادرار طويلة فالمسافة تفوق الألف وأربعمئة كيلومتر لازيد من عشرين ساعة سفر في القطار يقلع على السّاعة الثامنة مساء,إختار عبد

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الروّاية، ص173

[2] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، ص18

القادر مسّكي القطار ليستريح فيه اكثر وذلك بحجزه غرفة للنوم لأن القطار توجه إلى بشار ومنها إلى أدرار وكان بامكانه اقتناء الحافلة مباشرة الى أدرار لكنّه فضل القطار ومشقة الصفر حتى يستمتع ويحس بطعم الرحلة

لقد تأخر القطار عن موعد انطلاقه ليقلع على الساعة التاسعة ليلا. وفي القطار عالم آخر رحلة غير عادية فالكل يبحث عن الهدوء والأمان والكل يرجو غرفة غير ممتلئة

والغرفة في الدّرجة الثانية ، وركب معي اثنان أكثر هدوء مني أخذ أحدهما سريره ونام وما هي إلا لحظات حتىّ بدأ شخير البلبل بينما الآخر استخرج عشاءه ليتناوله.

_ تميّزت رحلة "عبدالقادر مسكي" يسرد كل التفاصيل حتى يفيد القارئ ويوضح له حيث يقول : " ليقلع القطار على التاسع ليلا من وهران ليصل بنا إلى "بني منيف" مدينة تابعة "لبشار" تسيقها بحوالي مئة كيلو متر " حيث وصل القطار على السابعة صباحًا،

وكان وقت وصوله متأخرا[1] إذا تعمد القطار ذلك حفاظا على سلامة الركاب لكي لا يصل باكرا وبعدها لينقل "عبدالقادر مسكي" سيارة أجرة ليذهب إلى محطة النقل البرية حيث الحافلات المؤدية إلى أدرار

وكانت تنقل الحافلات أنذاك لأنها أيام عيد لقد كان اليوم الثالث من عيد الأضحى نحجز مقعد في سيارة أجرى وتكلفتها تزيد عن الحافلة فكان مسار طريقه إلى تيميمون عبر طريق تاغيت ثم كرزار فأولاد خيضر إلى أدرار ثم بن عباس، ثم ألواته كانت الطّريق طويلة والحرارة تزداد كلما ازداد مسيرنا

حيث تصل درجة الحرارة إلى 45 درجة مئوية بحدود الساعة العاشرة صباحا. وهكذا إلى محطة المحطة الثانوية "تميميمون" الساعة الرابعة مساء لتأتي حافلة تيمون على السّاعة الخامسة مساء. وصلت إلى تيمون وكان الوقت موشك على الغروب. وأخيرا وصلت تيميمون بعد سفر قدر له ستة وعشرون ساعة.[2]

[1] المصدر نفسه، ص19

[2] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، ص38-40

أ-مفهوم الزمن:

يمثّل الزمن اهم مكائن العمل السردي وعنصرا مهما في بنائه ولا يمكن الاستغناء عنه حيث يعد احد المقولات التي شغلت الفكر الانساني ، من مصادر عدة وقد اهتم الفلاسفة والأدباء ، بمسألة الزّمن ، والبحث وراء ماذا ؟ تقضي ماهيته ووضع مفاهيم وأطره وهو ما عبر عنه ""سعيد يقطين في مقولة : ((إن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيه دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يسوقها في حقله الفكري والنظري)).[1]

أ-أ-الزّمن لغة:

جاء في لسان العرب أن الزمن والزمان اسم القليل الوقت وأزينة، وزمن، زامن شديد، وأزمن الشي طال عليه الزمان وأزمن المكان أقام به زمان وعامله مزامنة وزمانا من الزّمن[2]

أ-ب-الزّمن إصطلاحا:

لقد عرّفه عبد المالك مرتاض الزمن كالأوكسجين يغشينا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حولنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نحسبه أو نراه ولا نسمع حركته الوهمية على كل حال ولا أن نشم رائحته وأنا نتوهم اننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه وفي تساقط شعره وسقوط اسنانه وفي نفوس ظهره والتباس جلده[3]

ب-المفارقات الزمنية :

- حدّدها "جيرار جينيت" بقوله : "مقارنة ترتيب الأحداث الزمنية للخطاب، بنظام تتابع هذه الأحداث نفسها " [4]

حيث تحدّث عنها تخالف زمن السرود ترتيب الأحداث سواء كانت بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث آخر آراء أو إستباق حدث قبل وقوعه.

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، التبئير، السردس)، المرطز القافي العربي، الدرا البيضاء، ط1، بيروت، 1989، ص61

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص86

[3] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، ص1985، ص260.

[4] فريدة إبراهيم، بن موسى، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية (دراسات نقدية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص74

ب-أ-الاسترجاع:

يروي للقارئ القارئ فيها بعد ما قد وقع من قبل:

- وهو نوعان استرجاع داخلي, واسترجاع خارجي فأما الاسترجاع الداخلي يتمّثل في:" العودة إلى ماضي لاحقا لبداية الحكي , وقد تأخر تقديمه في النص إذ يستخدم لربط حادثة معيّنة بسلسلة من الحواجز السابقة المماثلة لها ولم تذكر في النص من باب الاختصار"[1]

-الاسترجاع الخارجي :

يقول" جيرار جنيت" إنّ الاسترجاعات الخارجية لمجرد كونها خارجية لا يخشى في أي لحظة أن تتداخل في الحكاية الاصلية ، وظيفتها هي تكملة الحكاية ، بآثاره القارئ أيضًا على هذه الحادثة القائمة او تلك".[2]

- حيث يوظف الراوي " عبد القادر مسكي " _ الاسترجاع _ في رحلة الواحة الحمراء بنوعيّة داخلي وخارجي، وهنا ما جعلنا نتبع هذين النوعين من الاسترجاع محاولين شرحهما وقد جاء هنا الاسترجاع ، من ان تزويد القارئ بمعلومات كافية التي تساعده على فهم الاحداث وكيفية سيرها داخل النصّ الرّحلي وذلك من خلال :

قوله " حل العيد بأي حال يكون العيد إنه عيد النحر، في غرفة تأسرها جدران الوحدة القاتلة والحسرة الماثلة قرردت ألا أخرج وألا أهنى فلا أم أفرح معها بالعيد ...."[3] ، حيث يتذكّر عبدالقادر مسكي أمه في يوم العيد وأثر غيابها عليه ذلك الأمر الذي جعله يعيش في عزلة فهو استرجاع داخلي، وكذلك عند لقائه "الجارعبد الصمد" راح يحدثني عن مدينة "أدرار" ومشقّة السفر وارتفاع درجة الحرارة ففتح شهيتي للسّفر أكثر من شهيّة الأكل وكذلك كان استرجاع داخلي حيث يذكر سبب الفكرة الملهمة للسفر

[1] يان البنا، البناء السردي في الرواية الاسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، د ط، ، 2014، ص53

[2] يان البنا، البناء السردي في الرواية الاسلامية المعاصرة، المرجع السابق ,ص53.

[3] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، ص10-11

– كذلك يتّضح لنا الاسترجاع " لعبد القادر مسكي " مع مواصلة مسيرته وذلك عندما وصل مدينة " كرزاز " قال " ارتأيت ان أسير فيها قليلا متذكرا والدي الذي كان يأتي اليها من "وهران" للعمل)[1].

وكذلك يظهر الاسترجاع الخارجي من خلال المقاطع السردية كالآتي تنفصل علينا بأن تعطينا فكرة عن هذه المدرسة القرآنية الشيخ الفاضل هذه المدرسة القرآنية قديمة وعارفة ولكنها نشطت في أواخر السبعينات وبالتحديد 1978....)[2]. اراد "عبدالقادر مسكي" من خلال هذه الوقفة ، التعريف بالمدرسة القرأنية محاولا دعوة السلطات بالاهتمام بهذا السرح القرآني.

– كما تتبع الكاتب هنا الجانب التاريخي المهمش للاطلاع والكشف عنه حيث ورد في النّص هذه الحفرة "شاهدة على إحدى أكبر جرائم الاستعمار الفرنسي الغاشم" إذ جعلت الجزائريين الأسرى يحفرونها ثم قامت بدفنهم أحياء حيث كشف عن مجازر الاستعمار تجاه شعبنا.

كما ورد أيضًا استرجاع خارجي للتّعريف بعادات أهل الصحراء من خلال "عبد السلام" (جيد انك ذكرت ذلك ولكنك لم تذكر ان الضيافة عندنا عشرة ايام على الاقل....) [3]. وأنت أمضيت معي ثلاثة أيام منها فقط واني هنا من كرم اهل الصحراء وحفاوتهم بالضيوف .

– كما عرف الكاتب عبدالقادر مسكي بمعالم هذه المدينة وذلك من خلال (أنا أدعي الشّيخ مولاي عبدالله الزميري خريج زاوية الشيخ سيد محمد بالكبير بأدرار وكنت أحد تلاميذه وتوفقت على التعليم بهذه المدرسة حتى تقاعدي سنة 2013) .[4]

في هذا المقطع السردي يروي لنا من سيرة" الشيخ مولاي الزميري" .

---

[1] المصدر نفسه، ص32–33

[2] المصدر نفسه ، ص32–53

[3] عبد القادر مسكي,رحلة الواحة الحمراء,المصدر نفسه، ص32–33

[4] المصدر نفسه، ص32–33 ص70–71

فقلت : (إن كرمكم لعظيم وإن جودكم لكريم ولطفكم ومودتكم لكل عابر سبيل حليم تعجز عن كل شكر مقيم ولكني مرتبط بحضور زفاف أخ كريم وعدته بالحضور ....)[1] .يعلم عبد القادر مسكي عن موعد زفاف صديقه ليفسر سبب عودته المستعجلة وكذلك عند اعتذاره كل الاعتذار (إذ أنني على بعد قليل ستقلع الحافلة وقد حجزت مقعدي فيها ...)[2]

حيث وضح موعد إقلاع الحافلة وأن زيارته قصيرة.

وأيضا :(أفقت باكرا بعد غفوة قصيرة ... ولم يتوقع مضيفي أن أستعيد نشاطي بتلك السرعة....) حيث أخبرنا" عبد القادر مسكي" باستعداده لخوض غمار الجولة وهنا الأمر يتطلّب البكور.

وكذلك عند قول عبد السلام: (سأريك ما سيقشعر بدنك له ...)، أي يخبر عبد القادر بهول ما سيراه وأيضا عندما قال له:(سأتركه مفاجأة لك حين تصل.... أعطي فيه لمحة عنه ...)[3] ،وهناك يحاول عبد السلام تشويق عبد القادر مما سيراه في المقابلة الموالية ليجعله يتحمس لذلك

ويصف عبد القادر مسكي ليلته الأخيرة في تميمون (أقبلت على النوم في صقف المنزل أقابل النجوم البراقة في ليل هادئ هدوء اهله الطيبين وأنا أفكر في طريق العودة إلى وهران).

– (كانت الفكرة في أن أُدَوِّنَ رحلاتيَ نصوصًا أدبية فيما يعرف بأدب الرحلات والذي يستعين علي دراسته وإدراك خصائصه الفنية وما يسيره التطبيقية لقد بين لنا سبب تفكيره في تدريس وكتابة هذا النوع الأدبي وما هي العتبات التي ينبغي تخطيها

– فالإسترجاع يحلينا على أحداث سابقة على الزمن الحاضر. فالمؤشرات اللسانية الدالة على هذا السرد الاسترجاعي هي صيغة الأفعال الدالة على الزمن الماضي. وتكون المؤشرات واضحة أكثر حينما يستعمل السرد أفعال التذكير على قيل تذكرت. أذكر فمن

[1] المصدر نفسه، ص17

[2] المصدر نفسه، ص63

[3] المصدر نفسه، ص91.

خلال الرحلة خيمت تقنية الاسترجاع على أحداث الرحلة. بالتالي شكلت لنا دلالات إضاءت النص ووسعت في مفهومه.

ب-ب-الاستباق :

يعدّ الاستباق من الحِيَل الفنية التي يرجع إليها الكاتب قصد خلق حالة انتصار لدى المتلقّي إلا أن تحققه لاحقا، غير إلزامي في شيء فهو لا يحمل أي ضمان بالوفاء لأن ما تطرحه أو تبين عليه الشخصيات من تطلعات يمكن ان يصيب أو يخيب[1] ضمن خلال النص الرّحلي " رحلة الواحة الحمراء " تظهر لنا تقنية الاستحقاق من خلال:(كنت راكبا في المقعد الأمامي المجانب للسائق الذي حيرني تغير لون وجهه بعد تلك المكالمة الهاتفية التي تلقّاها).[2]

– أخذ عبد القادر مسكي وانشغل فكره في تفسير ما سبب تغيير وجه السائق وما الذي سيجده ،وهو في حيرة وقلق .

كذلك يتوضح لنا استباقه من خلاله كنت أفكاره في الجولة الموالية ومسارها الطويل إذ سيكفي الوقت للتجول في تيميمون وشراء بعض الحاجيات ثم إلى أدرار ومنها إلى " بودا "[3]

– رصد إنشغال عبد القادر مسكي حول الجولة الموالية ومسابقته للزمن يتضح لنا أن الكاتب يتلاعب بالزمن من خلال استحضاره الزمن الماضي وما يتضمنه الاستباق في الزّمن الحاضر فهو يسرد الحاضر بالرجوع إلى أحداث دفعت في الماضي وذلك لإضافة جمالية على النص الرّحلي فمن خلال تقنية الاسترجاع والإستباق في رحلة الواحة الحمراء، يَعُدُّ خلق خلال حركة الزمن حيث يسترجع الماضي لتقرير حقائق والتعويض بمنشآت ومعالم تاريخية أو الحاضر بعدها مفخرة ومتبع لتحقيق رغبته والتحديات أما المستقبل فكان فقط في التفكير وترتيب وتخطيط لأهم أعماله.

ج-المشهد:

[1] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص20

[2] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، ص68.

وهو المقطع الحواري حيث يتوقف السرد ويسند سرد كلام الشخصيات فتتكلم بلسانها وتتحاور فيها بينها مباشرة دون تدخل السرد أو وساطته في هذه الحالة يسمى السرد بالسّرد المشهدي ومما جاء في النص الرحلي لعبد القادر مسكي رحلة الواحة الحمراء ومثال ذلك:

– حواره عبد القاد رمسكي مع صهر الجار(الذي فتح شهيته للسفر عندما حدثه عن مدينة أدرار).

– قلت له: ما رأيك لو أذهب إليهما اليوم ؟ أوفي الغد؟

– فقال هل أنت تمزح ؟ فوالله لايفعلها إلا محنون أو عاشق مخاطر !

– فقلت : نعم ، أنا كلاهما...نعم سأفعلها[1]

– قال : والعجب يملأ محياه كأن على رأسه الطير ، ويبدو أنك جاد.

– وكذلك حواره مع الوالد: إلى أين هذه المرة؟

– إلى الصّحراء .

– والدي متعجّبا: إلى الصحراء في هذا الحرّ الشديد!**[2]**

قلت واللهِ يا أبي ذاقت نفسي وأحسست أنني بحاجة إلى تغيير، إلى جولة تنسيني تعب العمل.

- الوالد: ولكن لماذا الصحراء بالذات ؟

- تعرف ابنك رجل المغامرات وعاشق الرحلات ثم أنني زرت جل المناطق الشمالية ولم يبقَ لي إلا اختراق الصحراء.

وأيضًا حواره مع صديقه عبد الله:

[1] المصدرنفسه ص16–17.

[2] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، ،ص19.

عبد الله أخي : ما رأيك لو نذهب اليوم إلى الصحراء؟

عبدالله: مهمهم ماذا؟ تذهب إلى الصحراء ؟ ما الذي دهاك ؟[1]

يتّضح لنا من خلال "عبد القادر مسكي" مع الشخصيات منحت له الفكرة الأولى بالسفر حيث كان الحافز الأول صهر الجار ودعاء الوالد رغم تعجبه من قرار ابنه الا أبنه الا أنه لم يمنعه ردعا له بالسداد وكذلك كان حوار الجار رشيد مع عبد القادر مسكي.

_ الجار رشيد: بحثت عنك لأهنئك بالعيد.

- إبتسمت وقلت له لأنّنا في رحلة خارج وهران.
- "الجار رشيد" رحلة خارج "وهران ".
- "جاري العزيز": فقد سافرت في اليوم الثاني من العيد وأنا أكلمك من عمق الصحراء
- "الجار رشيد" : من عمق الصّحراء أكيد أنّك تمزح هناك "أنصحك بزيارتها لن تندم
- وأخيرا ختمت هذه المغامرة عند لقائه بأستاذ جامعي لم يعرفه من قبل وهو من سيكون من أصحاب الفضل في الولوج لعالم الكتاب في أدب الرحالات الأستاذ "لعرج مرسلي"
- الدّكتور مرسلي: عيدك مبارك كيف الحال؟ الدكتور مرسلي: من الذي أتى بك إلى البيض سيدي الشيخ .
- "الدكتور" : هنا الأهل والأقارب.
- أنت من أين مقدمك ؟.
- من أدرار قمت برحلة فيها ونجحت .
- "الدّكتور مرسلي" : أنصحك بتدوين رحلتك هذه.

[1] المصدر نفسه، ص16-17.

- وهنا كانت الفكرة في أن أدون رحلاتي نصوصا أدبية فيما يعرف بأدب الرّحالات[1]

- نلاحظ ترتيب الزمن جليا في رحلة الواحة الحمراء حيث بدأ الكاتب بذكر تاريخ الخروج من مدينة "وهران" (يوم ثاني عيد النحر 28أوت 2019)[2] ثم ذكر الوجهة الأولى والطريق الذي سلكه من بشّار حتى إلى بني نيف ثم "بني عباس" ...، إلى "كرزاز" وتتبع الأحداث مع طول المسافة مع الصعوبات التي واجهته حيث مسافة طويلة وحر شديد وانقطاع الموصلات يوم العيد(رحلة الى المجهول)، راح يتأمل الطريق بين القرية والقرية في ما يفوت المئتَيْ كلم بتاغيت مستمتعا بسحرها فهي تعد من أجمل الواحات في العالم يأتيها الزوار من كل المدن، وخاصتا خارج الجزائر والتي لا تفوقها أهمية بني عبّاس المعروفة بواحاتها الفاتنة، إلى الواتا ثم كرزاز وهكذا وصولا الى ادرار"تيميمون" في رحلة دامت حوالي ستة وعشرون ساعة من المسير.

- يسرد "عبد القادر مسكي" أحداثا بشتى التفاصيل يبدو زمنها السردي مطابق للواقع وكذلك يسترسل الأحداث (بدأً بهول الصدمة وصولا إلى المحطة الثانوية ثم وصولًا إلى أدرار حيث تميمون كانت مسيرة حافلة بالأحداث أن الزمن في رحلة "عبد القادر مسكي" يأخذ من خصوصياته من زمن الكاتب أما بالاسترجاع، أو بالتدوين الآني والزمن في رحلته جله واقعي بحكم المشاهد والمعاينة من طرفه فهو يستمد ديمومته من الواقع.

[1] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء، المرجع السابق, ص90-91.

[2] المصدر نفسه، ص18.

الفصل الثانـي:

الأبعاد السياحيّة في كتاب رحلة الواحة الحمراء

أولا: الرحلة خطاب سردي سياحي.

ثانيا:دوافع الكتابة عند عبد القادر مسكي.

ثالثا:الرحلة في علاقتها بالسياحة الأدبية.

رابعا:الفرجة الأنثروبولوجية و الأنثنوغرافية في الرحلة.

أولا: الرّحلة خطاب سردي سياحي:

يسعى أدب الرحلة في الأدب العربي الولوج إلى العالمية وهذا بعدما تراجع هذا الأدب في ضّل الرواية المعاصرة وعزوف بعض الأدباء عن الخوض في هذا المجال حيث« قامت الرحلة في أقدم صياغاتها على القصّ، هكذا كان الرّحالون الأقدمون في كل عصر، أما في العصر الحديث، غيروا من الشّكل، واستعان الرّحالون إلى الغرب أو الشّرق بالقص بشكل جزئي أو كلي»[1] أي أنهم سعو في تطوير هذا النوع من الأدب بالاطّلاع على ثقافة غيرهم. « كما وظّف القصّاصون الرحلة توظيفًا فنيًا في الإسقاط والتعبير عن المجتمع وفي أمور فنيّة عديدة، وقد وجد الناس في كتب الرحلة مجالا للأدب الشيق والعرض الجميل»[2]إذ تناول مجموعة من الظواهر والعلاقات الناجمة عن السفر، يسرد من خلالها أماكن عديدة ومختلفة منها التعرف عن عادات وتقاليد ، ومعالم المدن، وهذا ما يندرج تحت مسمى خطاب سردي سياحي، فالكاتب عبد القادر مسكي من خلال إصداره لكتاب " رحلة الواحة الحمراء" سعى من خلالها إيصال رسالة لغوية بالترويج للمناطق التي زارها , وبهذا وضع بصمته في إحياء هذا الأدب وبطريقة معاصرة ومغايرة عن ما كانت عليه في العصر الحديث.

ثانيا- دوافع الكتابة عند عبد القادر مسكي:

تعدّ شخصية عبد القادر مسكي من الشخصيات القوية التي تتمتع بالثقة العالية والقدرة على اتخاذ القرارات الصعبة في المواقف الحرجة، كما تتميز أيضا بالمرونة في تعاطيه مع الأحداث، وهذا من خلال نصه الرحلي ، وكذا المسؤولية والتواصل الفعّال مع الآخرين بالإضافة إلى حبّ الاستطلاع والمغامرة، والشغف الكامن في أعماقه، الذي لا يمكّن آسره، كل هذه الميزات نلاحظها من خلال إبداعه الفني في كتاب " رحلة الواحة الحمراء" ومن خلال هذه الميزات التي يتمتّع بها، كانت هناك دوافع تحرّك عبد القادر وجعلته يخوض في كتابة أدب الرحلات ومن بينها:

[1] ينظر يوسف نوفل، تجليات الخطاب الأدبي، دار الشروق، ط1،1997 ، القاهرة، ص:174.

[2] المرجع نفسه ص175.

أ- الدافع الأول:

-**الأب:** من خلال قراءتنا للكتاب ، نلاحظ توافقاً فكريًا بين الأب وابنه، وهذا ما زاد من حماسة عبد القادر للخوض في أدب الرحلة، فالأب كان يشجعه، لأن دعم الأحباء له تأثير كبير، على النجاح، وتحقيق ما كان يصبو إليه. ومن هنا استطاع كسب ثقته بنفسه، والقدرة على اقتحام المجهول، وجعله مستعدا للسفر في أي لحظة، وأخذ قرارات فجائية ولعلّ عبارة "إلى أين هذه المرة؟" فكأنه يخبره بأنه: أعلم بأنك مسافر لا محال، فهو لم يصرّ عليه بعدم الذّهاب، ولكن التوقيت غير ملائم، فقط يريد أن وجهة ابنه هذه المرة.

ب- الدافع الثاني:

الجدّة: التي كانت تشجعه، وتغمره بنصائحها وتوجيهها إلى السفر لزيارة كل ربوع الوطن كان دافعا آخر.

ج- الدافع الثالث:

الأستاذ الشاعر: جليل دلهامي، بعد فوزه بعدة جوائز في الشعر وتميز كتاباته ، أشار إليه بأنْ يبدأ في فكرة تدوين كل رحلة يقوم بها.

د- الدّافع الرابع:

السيّدة أ، د" سعاد بستاني" عميدة كلّية الآداب والفنون، التي فتحت له المجال للإتمام دراسته العليا، وكانت خير سند.

* السيّد أ. د" مرسلي لعرج" الذي خصص له ملحق في جريدة الشباب الجزائر بعنوان (قال الرّحالة) وهذا ما ساعده في كتابة الشّعر بشتى أنواعه وأنواع الأدب من قصص ومقالات، ومسرحيات، فمان يسانده لنشرها في الجريدة.

* الأستاذ الباحث "حمزة بوزيان" الذي جعل من نصوصه مادة يتدارسها طلبة الجامعة وقام بمعالجة كتاب "رحلة الواحة الحمراء".

هـ- الدافع الخامس:

الأخ: الصديق "عبد الله زياتي" رفيق دربه في كل خطوة يخطوها فالصديق يكون دافعا ومشجّعا وداعما، فمشاركة "عبد الله زياتي" الرحلات السابقة تجعل من التجربة أكثر متعة، فيكون الإعداد لها الجيد لها والتنظيم والوقوف على محطات الرحلة، وزيارة المعالم والأماكن التي يودون رؤيتها، إلا أن عبد الله الزياتي اعتذر عن مرافقته في هذه الرحلة لأسباب.

و- الدافع السادس:

الشّغف: الذي يتملّكه ، من أهم دوافع الكتابة في النص الرّحلي، وقصد خوض هذه الرّحلة لاكتشاف خبايا الصحراء ، فحب الإستكشاف والتعرّف على ثقافات وعادات وتقاليد جديدة ، ما دفع عبد القادر للسفر فهناك شغف الطبيعة المغايرة لما يراه في مدينته، والواحات والكثبان الرملية وشغف الأماكن السياحية والتاريخية بالمنطقة.

ي- الدافع السابع:

جمال الجزائر فالطبيعة الجميلة والتنوع البيئي التي تزخر به الجزائر دافعاً أخر أن يجعل عبد القادر في محاولة إيصال هذه الرسالة من خلال كتاباته ما غاب عنا نحن أبناء الوطن، وما تزخر به بلادنا من مناظر صحراوية جميلة وآثار تاريخية وأثرية، فالجزائر ثروة وخليط من حضارات آلفة تركت لنا آثار حضارة عظيمة»[1]

ثالثا- الرّحلة في علاقاتها بالسياحة الأدبية:

ترتبط الرحلة بالسياحة الأدبية إرتباطا وثيقا، في أدب الرحلة المعاصر هذا لأن الرّحلة مصدر إلهام وشغف للرّحالة، أو كاتب الرحلة، والسياحة الأدبية هي كوسيلة لاكتشاف الثقافات، التي ألهمت هذه الأعمال الأدبية، لأن الرحلة تعد تجربة مهمة للسياحة الأدبيّة إذ تسعى لتوصيل رسالة لغوية، مفادها إعلان السياح أو الأفراد ولتحفزهم لزيارة هاته الأماكن.

إنّ الأدب السياحي يلعب دورا جيدا في نشر هذه الرسالة التي تعكس صورة البلد ، فالسّياحة الأدبية تلعب دورا وسيط بين الكاتب والمتلقي لأن الكاتب الرحلي يعد مروج من

[1] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء،ص4

خلال خطابه المكتوب لأن خطابه موجه للجمهور ، فلولا الشغف وحب الاستطلاع لدى كاتبنا عبد القادر مسكي وتشجيع بعض الأصدقاء على تدوين هذا الأدب لما نتج عنه هذا الأدب السياحي بهذه الصورة الشيقة والملهمة فكل من يقرأ كتاب "رحلة الواحة الحمراء" سيهمُّ بأن يزور تيميمون. وبما أن السياحة « ظاهرة من الظواهر النشاط الإنساني عُرف منذ القدم على أنها عمليات الانتقال الوقتية التي يقوم بها الأشخاص فيتركون مواطنهم إلى مواطن أخرى»[1]. إذًا فالرحلة هي الانتقال من مكان إلى مكان والسياحة الأدبية هي التّعريف بهذه الأماكن عن طريق اللغة المكتوبة أو المنطوقة ؛ فالعلاقة التي تربط بينهما علاقة ترابط .

رابعا: الفرجّة الأنثروبولوجيّة والأثنوغرافيّة في الرّحلة:

لازال الإنسان محطا للأبحاث، والتجارب إلى يومنا هذا لمعرفة جنسه ، وكيفية نشأته وتطوّره ، واختلاف لون بشرته ،وطريقة عيشه، وعاداته وتقاليده ، والأعراف التي فطر عليها وهذا ما ساهم في ظهور علم يهتم به ؛ واسمه الانثروبولوجيا، ولعّل أوائل من سار في هذه الأبحاث هم الأمريكيون، عندما استوطنوا قارة أمريكا في بحثهم عن أصول الهنود الحمر. « ويهتم علماء الاجتماع بالرحلة بالجانب الأثنوغرافي؛ أي الدّراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشّعبية, وحين تخضع هذه الدراسة إلى النظّرة التحليلية والمقارنة للوصول إلى نظريات حول النظم الإجتماعية الإنسانية في أصولها وتنوعها يكون البحث " انثولوجيا" وبذلك يرتبط الجانبان الأثنوغرافي والأنثروبولوجي في مجال الدراسات الانثروبولوجية »[2]

أ- مفهوم الأنثروبولوجية :

تعدّدت مفاهيم الانثروبولوجيا، واختلف العلماء في تحديد مفهومها؛ فهي تمثل العلم الذي يهتم بدراسة الانسان من حيث أصله وتطوره وطبيعته, ومن حيث هو منتج للثقافة

[1] د. مصطفى يوسف كافي، الاتصال السياحي الدولي، ط1،2020، دار النشر، ط م الوراق، الأردن. الدار الجزائرية، الجزائر. ص33:.

[2] يوسف نوفل ، تجليات الخطاب الأدبي ، ط1، 1997 دار الشروق-مصر، ص: 177

،واجتماعي بطبعه ومن أهم المفاهيم نجد « لفظة الأنثرولوجيا َ هي كلمة إنجليزية , ومشتقّة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين: "انثربوس" Anthrapos ومعناه الإنسان ولوغوس logos ومعناه العلم وبذلك يصبح الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ ؛ غلم الإنسان أي العلم الذي يدرس الإنسان »[1] أي أن الأنثروبولوجية هو؛ علم دراسة الإنسان من ولادته حتى نشأته وتطوره إلى أن يضع بصمته على الارض كما« كتبت الباحثة الأمريكية مارجيت ميد Margaret med(1901–1979) عن الخصائص البيولوجية والثقافيّة للنوع البشري عبر الأزمان ، تحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية للإنسان كأنساق مترابطة مع غيره , كما تهتم بوصف تحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجية ، كما تهتم بالأنساق الثقافية لعادات الشعوب وتقاليدها وتأثير اللغة والثقافة ... أما الأنساق الإجتماعية تتمثل في السلوك الإنساني والاجتماعي في أنها تدرس كل مايتعلق بالسلوك الإجتماعي ليشكل نُظماً اجتماعية كالقرابة ، والمصاهرة ، عبر الأزمنة » أي أن الأنثروبولوجيا تدرس الفرق بين الإنسان البدائي والإنسان المعاصر.[2]

ب– مفهوم الأثنوغرافية :

يقول "ستروس" أنّ الأثنوجرافيا « كما الرياضيات أو الموسيقى هي إحدى المواهب الأصليّة النادرة التي يمكن اكتشافها من الداخل حتى وأن لم يتم تعلمها كما اعتبر،" ليفي ستروس" الإثنوغرافيا ملاذا ومهمة لمن لم يجد مكانة في مجتمعه ، أو على الأقل لمن هو في قطيعة , وثم يستطيع الانثروبولوجي أن يلقي الضوء على المجتمعات الأخرى مادام هو نفسه يعيش في قطيعة »[3] ونفسر مقولة ستروس بأن الكاتب عبد القادر مسكي يعيش هذه القطيعة، ولكنّ قطيعة داخليّة بينه وبين نفسه بسبب فقدانه لأمه فهو يشعر بأنه يعيش وحده حين قال في نصه الرّحلي في نشوة العيد « وفي غرفة تأسرها جدران الوحدة القاتلة

[1] عيسى الشماس، مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا)، اتحاد كتاب العرب ،دمشق سوريا (د،ط)2004،ص,13

[2] حسين فهيم ، قصة الانثروبولوجيا ,فصول في تاريخ علم الإنسان عالم االمعرفة عدد 98 الكويت 1986،ص,14

[3] محمد حبيده ,الأنثروبولوجيا من البنيوية إلى التأويلية ’دار النشر افريقيا الشرق ،2014 –المغرب ص,20،19

والحسرة المائلة قررت ألا أهنئ فلا أم أفرح معها بالعيد» [1] فيظهر الحزن والألم على فراق أمّه. « والأنثوغرافيا تعني دراسة وصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والفنون »[2] أي أن الأنثوغرافيا تُعنى بدراسة أسلوب الحياة وهذا ما يظهر ضمن النصّ الرّحلي للكاتب عبد القادر مسكي حيث سرد لنا كيف تبدو حياة الأفراد في "تيميمون".

تقع بلديّة تيميمون في ولاية أدرار وهي تتوسط الصحراء الجزائرية في الجنوب، وتتميّز بتراثها الثقافي الغني، والتمسك بالعادات والتقاليد الموروثة.

1- العادات والتقاليد:

أ- **العادة** : وهي « مجموعة الأفعال والأعمال التي تنشأ في جماعة تتوارثها الأجيال، بِعَدِّها جزء أصيلا من تراثنا الاجتماعي وتتلقفها بصفة تلقائية لتحقيق أغراض ،تتعلق بمظاهر سلوك الجماعة فهي تمثل ضرورة اجتماعية.

ب-التقليد : هو العادة ،قوة إجتماعية، تشكل السلوك المتميز للطبقة أو الجماعة التي تأخذ بها »[3]، والعادات والتقاليد هي« عبارة عن موروثات يعود أصلها إلى نشأة الإنسان، والبيئة التي يعيش فيها،إذ يعود الأمر إلى التنوّع الديني، والجغرافي للأفراد, وإن العادات والتقاليد تختلف من مكان إلى مكان »[4]

إذاً العادات والتقاليد تلك الأعراف المتّفق عليها عند جماعة ما، وهي بمثابة سلوكات وممارسات، تتوارثها الأجيال وهي شيء مهم يعكس ثقافة المنطقة، فمن خلال دراستنا لمدوّنة "رحلة الواحة الحمراء" اتضح أن منطقة تيميمون، أكثر العادات التي تسيطر عليها هي الكرم وحسن الضيافة، وهذه من شيم العرب كذلك للتمسك بالقيم الإسلامية.

---

[1] عبد القادر مسكي ، رحلة الواحة الحمراء،ص,10

[2] حسين فهيم ،أدب الرحلات, سلسلة عام المعرفة المجلس الأعلى الكويت6، العدد 138يونيو1989،ص:14

[3] غيثان بن علي ، العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق، دراسة منشورة في مجلة العرب 1993،ط3،ص:188-189

[4] فريدة بالراقي ,كتاب جامع عادات وتقاليد،ص:05

أ- العادات الاجتماعية:

1- الضيافة:

* من العادات التي لفتت انتباه عبد القادر مسكي هو أن سكان المنطقة مضيافين، وأنه لم يرَ مثل هذا الكرم في الجزائر كلها، فاتساع مساحتها وواحاتها من اتساع قلوب أهلها وكرمهم وحفاوتهم بالضّيوف حين قال في نصّه الرّحلي « إنّ كرمكم العظيم وإنّ جودكم الكريم ولطفكم ومودتكم لكل عابر حليم تعجز عن شكر مقيم »[1] وهذه الصفات يتصف بها كلّ أهل الصحراء وهي من عهد سيدنا محمد، وهي من شيم العرب.

* كما يظهر الكرم وحسن الضيافة أن سكان المنطقة يبنون منزلا خاص بالضيف، حيث ذكر ذلك في نصه الرحلي حين قال :« يبنون منزلاً خاص بالضيوف، يوفرون فيه كل شيء، التلفاز، الثلاجة، المكيف الهوائي ويسمونه دار الضياف»[2]. وكأنه غرفة بفندق وهذا يرجع لطيبة أهل المنطقة.

كما يظهر الكرم حين قال عن واحة كراز الساحرة « سحر واحاتها، وأنها معروفة وطنياً، ولشيخها حقلان من النخيل ، جعل أحدهما للبيع ، لا يعطي منه حبة تمر، والثاني للصّدقة لابيع منه حبّة »[3]. وهذا الفعل لا يصدر, إلا من شخص كريم وطيب. ويضيف عبد القادر أن المضيف "عبد السلام " أبلغه أن سكان المنطقة يتسابقون إلى الضيف إذا علموا بقدومه « وأن سكانهم أشد كرماً مما تتوقع , والضيف عندهم يتخاصمون من أجل إستقباله واستضافته » [4] وأخبره المضيف عبد السلام أن « من العادات عندنا الضيف لا يغادرنا قبل عشرة, أيام »[5] والمشهد الذي أثر فيه حين قال عن كرم تيميمون « لم يسبق لي أن عشت حدثاً مثل هذا ، أن شخصاً يستقبل ضيفا ، وجيرانه يحاولون أخذه منه ليقوم في

[1] عبد القادر مسكي ، مصدر سابق ص:78

[2] المصدر نفسه ، ص:45

[3] المصدرنفسه ، ص:35

[4] المصدر نفسه , ص:68

[5] المصدر نفسه ، ص:71

النّهاية بدعوتهم جميعاً على العشاء»[1] كما لاحظ أنهم يستقبلون الضيوف بالتمر والحليب حين قال في نصّه الرّحلي« ووصلنا أخيرا منزل عبد السلام وكانت الساعة قد جاوزت العاشرة ليلاً، ولم أؤكّد و أصدق أنّني وصلت ليتمّ استقبالي بالحليب والتمر على عادة أهل الصّحراء »[2] وهذه من شيم العرب قديما، الإحسان إلى الضيف، كذلك من العادات المشهورة والمتوارثة عند أهل تميمون شرب الشاي، وأي شاي المعدّ على الجمر، حين قال« إن سكان الصحراء متعودون على شرب الشاي بدل القهوة »[3]؛ ويشربونه في كل وقت، وفي الصباح بمثابة فطور الصباح.

– ومن العادات التي عايشها عبد القادر مسكي، هو تناول العشاء في ساعة متأخرة من اللّيل، عند وصوله ومكوثه في دار الضيافة حين قال في نصه الرحلي «إنهم يتعشون في وقت متأخر»[4]، كما يتناولون في العشاء الكسكس وهذا ما قاله « أقبل الجيران وتناولنا العشاء وكان متمثلا في طبق الكسكسي التقليدي مع العنب واللحم »[5]،ومن هنا ندرك أن الكرم صفة نبيلة , لا يمكن أي كان أي يتميز بها، فهي تعبر عن السخاء والجود واللطف في التّعامل مع الأخرين، وهذا أسْهَمَ في بناء علاقات متينة بين مع أفراد المجتمع الواحد ، ويجعلهم أكثر ترابطا وتعاونا.

2- الطّابع العمراني:

– يغلب على المدينة طابع مميز وهو اللون الأحمر الآجوري، فجلّ البيوت بنيت بالطين ودهنت باللون الأحمر الآجوري وهذا ما لفت نظر عبد القادر مسكي عندما قال "وإذا بها حمراء" ذهل لتوحيد اللون في المدينة.

[1] المصدر نفسه ، ص:72

[2] المصدر نفسه ، ص:50.

[3] عبد القادر مسكي ، رحلة الواحة الحمراء،ص:47

[4] المصدر نفسه ،ص:45

[5] المصدرنفسه ،ص:78

– المطعم الذي توقف عنه عبد القادر، حين قال« مطعم جميل ومريح، مبناه ديكور صحراوي تقليدي ، به نافورة مياه عذبة متدفقة ، وأفرشة تقليدية للاستراحة ويقدم أطباق تقليدية »[1]، هذا يعكس طابع المنطقة وتمسكهم بكل شيء تقليدي ومتوارث .

ب– العادات الدينية:

1–الزاويّة:من العادات التي ذكرها الرّحالة هي: الزواية ، تلعب الزوايا دورا هاما في حياة الفرد التيميموني، فأغلبهم يتبعون الزوايا، لأنه مكان للعبادة والتبرك، كما تجّتهد في التّعليم الديني وتحفيظ القرآن، ومكان لتجمع في المناسبات الدينية، كما تسعى الزاوية للحفاظ مبادئها وعاداتها والحفاظ على التراث الثقافي الديني وتعزيز القيم والاخلاق ، كما تحافظ على ترابط المجتمع ؛ حيث قال عبد القادر مسكي عن زاوية سيدي محمد الكبير؛ أشهر زاوية في الجزائر كلها وأكبرها « إنها زاوية تحوي تاريخًا عظيمًا يفوق الألف عام وعام ، إنها زاوية يتخرج منها الطلبة ، وحفظة القرآن الكريم ومن يجهل زاوية مثلها يجهل الصحراء » [2]؛ لأن تيميمون تعدّ مهد للزّاويا.

2– الاحتفال بالمناسبات:

من العادات التي تحدث عنها الرّحالة هي « الاحتفال بالمناسبات الخاصة والحفلات الجماعية التي تقام في المواسم مثل"وعدة توات بارود السابوع"»[3] والتي تقام فيها الولائم وقد فصّلنا في الحديث عنها في الفصل الأول وهي من العادات المتوارثة.

3–الزواج:

[1] المصدر نفسه ،ص:32

[2] عبد القادر مسكي ، رحلة الواحة الحمراء،ص:84

[3] المصدر نفسه ،ص:84

يعد الزواج سُنّة من سُنن الله في خلقه ، لقوله تعالى« و**منّ كل شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذّكرون** »الذاريات 49.

يعد الزّواج ظاهرة اجتماعية، تلازم كل المجتمعات البشرية ، لذلك من العادات والتقاليد التي تقام في الزّواج التّيميموني ، لاحظ "عبد القادر مسكي" أنّ الزّواج لديهم تقليدي ، وأنه أقلّ تكلفة مقارنة بالأعراس، التي تقام في المدن الكبرى، حيث تحّدث الرّحالة في نصّه الرّحلي « يتم مراسيم الزواج في ساحة كبيرة حيث يتم العرّس عندهم بطريقة جماعية، وغير مكلّف يحضره الجميع في موكب بهيج يتم في ساحة الجامعة ، للتّشاور في أمور وأحوال المدينة »[1] ، حيث يرتدون ملابس مخصصة لهذه الأفراح والمناسبات ومنها العباءة والشاش بلون مغاير عمّا يلبسونه في الأيام العادية وبهذا فهم يحافظون عن هذه التّقاليد والثقافة المحلية .

ج- العادات الثقافيّة:

1-اللّباس التقليدي:

تتنوّع الألبسة التقليدية في تيميمون وهذا يرجع لموقعها وانفتاحها على الدول المجاورة لأنّ أدرار مدينة تجارية، فهم لا يلبسون الألبسة العادية، بل الألبسة التقليدية ، المتنوعة والسّبب لانفتاحهم على ثقافات غيرهم، وهو جزء من هويتهم الثقافية، وتعبر عن سكان المنطقة.

يقول عبد القادر مسكي في نصه الرحلي « الشاش التميموني فأنا أطلقت عليه هذا الاسم لأنّه من الألبسة الخاصة التي تلبس في المناسبات الخاصة والحفلات الجماعية التي تقام في المواسم مثل وعدة توات السبوع »[2] ويختلف لون اللباس ، فمنه اللون الأزرق والشّاش الأبيض, ودلالة اللون الأزرق والأبيض لوني الصفاء والنقاء فهو يعكس نفوس أهل المنطقة والتي تظهر من خلال؛ طبائعهم ومعاملاتهم ، وحفاوتهم في استقبال الضّيوف، وسخاء كرمهم وصفاء قلوبهم وصدق نواياهم وهذا يجسد في تجمع المناساب والأفراح. كما شاهد عبد القادر مسكي عادة دفن الأرجل في التراب الساخن وهي عادة قديمة تشفي من عدة

[1] عبد القادر مسكي ، رحلة الواحة الحمراء،ص: 58،59

[2] المصدر نفسه ، ص:72

أمراض حسب مايقولون ، حيث سردها في نصه الرحلي: « بما أن الرّمال كانت ساخنة، وكنت أعاني من انتفاخ اعصاب الرجل ، كان لابد من ردمها في تلك الرمال ، وأعانني "عبد الكريم" على ذلك ؛ إذ أن الردم يستوجب طريقة خاصة وليس عشوائيّة »[1] أراد عبد القادر تجربة هذا العلاج الطبيعي.

2- المعتقدات الشعبية: تعّد المعتقدات الشعبية والمرتبطة " بالأولياء الصالحين" تمثل آلية كبرى في حياتنا الفكرية المعاصرة ومن القضايا الشائكة والمعقدة في تاريخنا الديني والثّقافي والاجتماعي يلعب دوراً مُهِماً في النظام العقائدي لكثير من الناس.

وصف لنا الكاتب عبد القادر في سرده الرحلي عن منطقة تيميمون؛ أنها منطقة تزخر بتراث غنيّ ومتنوع ، وثقافة غنية، وتقاليد كثيرة، منها : الاجتماعية والدينية والثقافية وهذا التنوع ،كما ذكرنا سابقًا بسبب الانفتاح على العديد من الثقافات ، وأن المدينة تاريخية وتحضى بتنوع عرقي ، ولعلّ جل التسميات التي ذكرت في الكتاب من أسماء واحات ومعالم أثرية ، هي أسماء برّبرية دليل على أن المنطقة سكنها البرّبر لفترة طويلة، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي للمدينة, فهي عبارة عن تداخل ، أرض صحراوية تتخللها جبال ، وهذا مايدل على عراقة وقدم المنطقة التي تحفل بتاريخ عظيم.

2- حياة الأفـــراد:

من خلال مكوث عبد القادر أيام العيد في تميمون شاهد العديد من السلوكات التي تعكس الواقع المعيش في البيئة الصحراوية، وهو أن الأفراد في تميمون يحيوّن حياة بسيطة، وهادئة، يغلب عليها التواضع والكرم، وهذا ما شهده في عدة شخصيات، بالاضافة إلى المرونة في التعامل من بينهم : (المضيف عبد السلام, شيخ الزاوية ، المضيف صدام، أهل القرية)، بالرغم من البيئة الصحراوية الصعبة، وحرارة الشمس، المرتفعة في فصل الصيف

[1] المصدر نفسه ، ص:66.

إلا أنهم استطاعوا قهّر هذه التحديات حيث قال « وقد جاوزت درجة الحرارة الخمسين بالرغم من ذلك فهم يمشون ويتجولون ويعملون اعمالهم »[1]

–البساطة في اللباس، فجميعهم يرتدون العباءة والشاش الصحراوي باختلاف ألوانه، كذلك البساطة في طريقة العيش، فهم يعتمدون على الزراعة ، وهذا دليل من كثرة الواحات التي تزدان بالتمّور المصنفة من أجودها، بالإضافة لزراعة الخضر والفواكه ، وكذلك التّجارة والصناعة التقليدية .

–التّرابط الأسري، والعلاقة المتينة التي لاحظها عبد القادر مسكي ، حين تمت دعوته من قبل المضيف "صدام" وأخبره أن جميع أهل القرية أرادت دعوته، فقام هو بدعوتهم جميعا لتناول العشاء معه وهذا ما يسمى بترابط أفراد المجتمع الواحد والسبب يعود لتماسك العائلات فيما بينهم ، والمحبّة التي تجمعهم حين قال « لم يسبق لي أن عشت حدثاً ، مثل هذا، أن شخصًا يستقبل ضيفًا ، وجيرانه يحاولون أخذه منه ، ليقوم في النّهاية بدعوتهم جميعا على العشاء »[2]. وهذا ما جعل الكاتب يشعر بالراحة والاطمئنان أثناء فترة رحلته بفضل هذه الصفات النبيلة التي تعكس واقعهم المعيش.

ومن أهمّ الصفات الموجودة في حياتهم اليومية، ويمارسونها بكثرة لاحظ عبد القادر مسكي هو الكرم والتواضع والترابط فيما بينهم، فهم يحبون مساعدة الآخرين، وحتى الغرباء الذين لا يعرفونهم ، فهذه سمه فيهم ، ويحترمون بعضهم وللضيف عندهم منزلة كبيرة , حين قال « كما يلقون التحية حتى على الأشخاص الذين لا يعرفونهم »[3] ، وهذه من أخلاق المسلمين لقول رسولنا الكريم " أفشوا السلام بينكم".

–يعيش الفرد هناك في بيئة صحراوية قاسية ، أجبرته على التكيف معها، كما أخبر بذلك "عبد السلام" ، لعبد القادر مسكي، ذكرها الكاتب في نصه الرحلي« معاناه سكان

[1] عبد القادر مسكي ، رحلة الواحة الحمراء،ص:49.

[2] عبد القادر مسكي ، رحلة الواحة الحمراء،ص:77.

[3] المصدر نفسه ، ص:42

الصّحراء منها قلة المرافق الضرورية لديهم »[1] واستطاع الفرد هناك الاعتماد على نفسه في كسب قوة يومه، والواحات وغابات النخيل، والزراعة وطرق السقي الغريبة هي أكبر دليل على ذلك ، فهم صنعوا حياة تليق بهم وهم أشخاص يلتزمون بعاداتهم وتقاليدهم ، دون الحياد عنها، فهم يعتبرونها مقدسة ولا يمكن الاستغناء عنها. وخاصتا (الزوايا).

أدرك الرّحالة أن الطيبة عند أهل تيميمون هي عنوان لكل بيت هناك، وأنهم اكتسبوها بالفطرة وتوارثتها الأجيال جيل وراء جيل .

ومن هنا تظهر الملامح الأنثربولوجية و الأثنوغرافية من خلال الصورة التي قدّمها الكاتب عبد القادر مسكي في الجانب المحلي من عاداتهم وتقاليدهم ، وطبائعهم وهو أنّ أهل الصحراء يعيشون في أمان واطمئنان، ويظهر ذلك من خلال في السهر لساعات متأخّرة حتى منتصف الليل خارج البيت ، حياة تخلو من مظاهر العنف أو السرقة أو التعدّي لا قوانين تُفرض على سلوكيات الأفراد ؛ فعرض لنا ثقافة مضادّة و نقيضة عن ثقافة المدينة ، وفي منحى أخر وصف لنا صحراء تيميمون وخيراتها ومعالمها وأخلاق أهلها ، وصفاء قلوبهم ومناخها، والهواء المنعش تحت ضلال الواحات الذي يتميز بالبرودة صيفا والدّفء شتاءًا ، كما ذكر ذلك في نصّه الرّحلي« أقبلت النوم في سقف المنزل أقابل النجوم البرّاقة في ليل هادئ هدوء أهله الطيبيين »[2] ومن هنا ندرك أن الإنسان إبن بيئته.

[1] المصدر نفسه ، ص:56.

[2] عبد القادر مسكي، رحلة الواحة الحمراء،ص:78

خاتمة

خاتمـــــــــة:

أدب الرّحلة , أدب شيق فتح لنا شهية المطالعة في هذا الجنس الأدبي، وتمكنا من استخلاص أن أدب الرحلة أدب يزخر بالكم الهائل والعلوم والمعرفة ، من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

ـ لقد ازدهر أدب الرّحلات عبر العصور، ونص "عبد القادر مسكي" الرّحلي رحلة الواحة الحمراء محاولة لإحيائه من جديد.

. وفّق الرحّالة إلى حدّ بعيد في تبليغ رسالته من خلال المغامرة التي عاشها وختم تجربته الإبداعية ، فكانت شعاعا أضاء به أدب الرحلة، وكشف عن مكنونات هذا الأدب الذي إعتمد تقنيات سردية جديدة كانت كمايلي :

– يعدّ أدب الرّحلة فنّا يتميّز عن غيره من الفنون بصدق الوصف والتعريف بالواقع ونقل صور حقيقة الأحداث بيئية معينة ، وقد كان الأدب الجزائري كغيره من الأدب العربي يهتم بأدب الرحلة.

– من خلال دراستنا لرحلة "عبد القادر مسكي وما ميزها عن الرّحلات السابقة أنّها عايشت واقعها الآني، وتعتبر رحلة أدبية معاصرة كنموذج فريد لندرة هذا الفن وخاصة في الجزائر. أنْ بان مفهوم ادب الرحلة غني وثري بمصطلحات اللغوية.

– فهي رحلة تتميّز بساطة الألفاظ و بسهولة التعبير وصدقها وخاصتا في الوصف الذي يميّز العمل الأدبي في الرحلة.

– يتميّز النصّ الرّحلي بطابع معرفي وسياحي وثقافي وإعلام , رصدت هذه الرحلة العديد من المعالم التاريخية والدينية والاثرية المهمة بالصحراء الجزائرية وكشفت عن احوال وطقوس المجتمع الصحراوي.

– من خلال تطبيق السميائية اكتشفنا مكونات جديدة وحيثيات حول أدب الرحلة ودلائل معرفيّة للأشخاص والأماكن والزّمن.

– كما كشفت هذه الرّحلة عن ثقافة المجتمع الصحراوي ووصف الأماكن التي زارها وعلاقتها بأهلها.

–يوضّح أدب الرّحلة الى العناء الذي يتكبده الرحالة لامتلاكه روح التحدي والصبر في تحمّل مشقّة السّفر بغية النجاح في هذه الرّحلة.

– يعد النصّ الرّحلي للرّحالة بمثابة رسالة لغويّة للقارئ عن طريق رصد الواقع المعيش لحياة الأفراد والعادات والتقاليد واكتشاف الحضارات التاريخية القديمة.

– لا يمكن خلو نص رحلي من البنيات السردية، حيث وجدنا في نص الرحلة أنّ الشخصيّة المحورية هي شخصة الكاتب في حد ذاته.

– كما ترتّبت احداث هذه الرحلة بالتوازن الا ان هناك مفارقات زمنية اعتمد على تقنية الإسترجاع حيث إعتمد على أماكن منفتحة ومنغلقة .

– وقد حاولنا في هذا البحث جاهدين أن نكشف عن البنى السردية وأبعادها في رحلة "عبد القادر مسكي" حتى تكون نقطة انطلاق للأبحاث أخرى في أدب الرحلة المعاصرة متمنّين من المولى عزّ وجلّ التوفيق والسّداد.

ملخّص الدراسة :

إشتغل البحث الموسوم : بالبناء السّردي وأبعاده السّياحية في النّص الرّحلي المعاصّر على: كتاب "رحلة الواحة الحمراء " للكاتب "عبد القادر مسكي" نموذجًا ، على دراسة أدب الرحلة وأبعاده في النّص الرّحلي , وقد تأسّست دراستنا , بعد الاطّلاع على المدوّنة واقتضت مشكلة الدّراسة ضبط خطّة بحث تضمّنت : مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة , أمّا المدخل التمهيدي يحوي على مفهوم أدب الرّحلة , وخصائص نصوصه وكذا أدب الرّحلة في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر , وأسباب الكتابة في هذا النّوع من الأدب . بعدها الخصائص الفنيّة للبناء السّردي في كتاب " رحلة الواحة الحمراء" تناول الدّراسة السميائية للغلاف وملخّص الرّحلة وأبرز المحطّات التي وقف عندها الرحّالة , كما تناول أيضًا , بنية الشّخصية, ودلالتها , وطرق عرضها , وأنواعها كما تناولنا البنيتين المكانيّة والزمانيّة في الرّحلة ودلالتيّهما , بعدها تناولنا الأبعاد السياحيّة في الكتاب, وخُصّص لدراسة دوافع الكتابة عند الرحّالة , كما تمّ التعرّف على علاقة الرّحلة بالسياحة الأدبيّة ,واستعرض الفرجة الأنثربولوجيّة والإثنوغرافيّة في كيفية حياة الأفراد والعادات والتقاليد في المجتمع التيميموني وانتهى بخاتمة إستنتاجيّة وانتهت رحلته مكلّلة بالنّجاح , ووضع "عبد القادر مسكي" بصمته في أدب الرّحلة ليرفرف في سماء الأدب ويكون الأوّل في السّاحة الأدبيّة الجزائريّة الذي نهض بأدب الرّحلة ولملم شتاته من الإندثار.

الكلمات المفتاحية : عبد القادر مسكي , أدب الرّحلة , الكتاب , النص الرّحلي , الواحة الشّخصية ,الزّمان , المكان ، العادات والتقاليد.

Abstract

The present study, entitled *"Narrative Structure and Its Touristic Dimensions in Contemporary Travel Writing: A Study of Abdelkader Meski's Book 'The Journey to*

the Red Oasis' as a Model," explores the genre of travel literature and its multifaceted dimensions within the contemporary travel text. The study was shaped by an in-depth examination of the corpus and guided by a central research problem, resulting in a structured outline comprising an introduction, a preliminary chapter, two main chapters, and a concluding section.

The **introductory chapter**, titled *"The Conceptual Framework of the Study,"* defines the concept of travel literature, outlines its features in the Arab literary tradition, traces its development in modern and contemporary Algerian literature, and discusses the motivations behind writing travel narratives today.

The **first chapter**, entitled *"The Artistic Characteristics of the Narrative Structure in 'The Journey to the Red Oasis',"* offers a semiotic analysis of the book's cover, the journey's synopsis, and the key stops explored by the traveler. It also examines the construction and meaning of the protagonist, character typologies and presentation, as well as the spatial and temporal frameworks of the journey and their underlying significances.

The **second chapter**, *"The Touristic Dimensions of the Book,"* investigates the author's motivations for writing, explores the relationship between travel writing and literary tourism, and highlights the anthropological and ethnographic spectacles portrayed through depictions of local life, traditions, and customs within the Timimoun community. The study concludes with a summary of its key findings.

Abdelkader Meski's journey is crowned with success, and his contribution to travel literature stands as a landmark achievement. Through this work, he inscribed his name in the firmament of Algerian literature, reviving and preserving the fragmented legacy of travel writing.

Keywords: Abdelkader Meski, travel literature, the book, travel narrative, oasis, character, time, space, customs and traditions

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب:

أ- المصادر

1. منظور، محمد، لسان العرب، دار المعارف، ج3.

2.الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة،2008 .

3.عبد القادر مسكي ,رحلة الواحة الحمراء,دار كلاما للنشر,

ب-المراجع

4.أحمد حميداني، لماذا لا نحيي الزردة والوعدة، مكتبة الغرباء الأثرية، الجزائر،2011 .

5.أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر،2008 .

6.أنيس منصور، أعجب الرحلات في التاريخ، مطابع الأهرامات التجارية.

7.الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، منشورات عكاظ، الرباط، 1990.

8.حسن الفهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت.

9.حسن محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان.

10. حسين الفهيم، قصة الأنثروبولوجيا، عالم المعرفة، الكويت،1986 .

11. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.

12. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1989 .

13. شعيب خليف، الرحلة في الأدب العربي، الأمل للطباعة والنشر،2002 .

14. شعيب خليفي، كتاب الرحلة في الأدب، مكتبة الأدب المغربي، القصر العيني، 2002.

15. عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، عالم المعرفة،1998 .

16. عمر أفا، محمد المغراوي، الخط العربي :تاريخ وواقع وآفاق، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،2007 .

17. عمر بن قينة، رحلات و رحّالون في النثر العربي الجزائري.

18. عمر بن قينة، في أدب الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

19. عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004.

20. غيثان بن علي، العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق، مجلة العرب،1993 .

21. فريدة إبراهيم بن موسى، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، دار غيداء، عمان، 2012.

22. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة،2002 .

23. كلود عبيد، الألوان :دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها، مجد للنشر، بيروت، 2013.

24. محمد منير، محمد حسانين، الرسم الزخرفي والمنظور في الخط العربي، وزارة التربية، مصر،2009 .

25. محمد باي بلعالم، الرحلة العالية إلى منطقة توات، دار هومة،2005 .

26. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم، بيروت،2010 .

27. محمد حبيدة، الأنثروبولوجيا من البنيوية إلى التأويلية، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

28. محمد صابر عبيد، فضاء الكون السردي، جماليات القصصي والروائي.

29. مصطفى يوسف كافي، الاتصال السياحي الدولي، دار الوراق، الأردن،2020 .

30. ناصر بركة، محاضرات في النص الأدبي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 2019.

31. يان البنا، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014.

32. يوسف نوفل، تجليات الخطاب الأدبي، دار الشروق، القاهرة،1997 .

ثانيا: مواقع الويب:

33. موسوعة وكيبيديا العالمية,.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و عرفان .....

المقدّمة.....

مقدّمـــة:.....أ

المدخل: الجهاز المفاهيمي للدراسة.....6-17

الفصل الأول: الخصائص الفنيّة للبناء السّردي في كتاب "رحلة الواحة الحمراء" للكاتب "عبد القادر مسكي"

أولا: قراءة في النظام السّردي للرّحلة.....18

ثانيا: بنية الشّخصية ودلالتها في الرّحلة.....18

ثالثا: البنيتان المكانية والزّمانية في الرّحلة.....18

الفصل الثاني: الأبعاد السياحيّة في كتاب رحلة الواحة الحمراء

أولا: الرّحلة خطاب سردي سياحي:.....70

ثانيا– دوافع الكتابة عند عبد القادر مسكي:.....70

ثالثا– الرّحلة في علاقاتها بالسياحة الأدبية: 72

رابعا: الفرجّة الأنثروبولوجيّة والأثنوغرافيّة في الرّحلة:.....73

خاتمـــة:.....85

ملخّص الدراسة :.....87

قائمة المصادر والمراجع:.....90